دراسات ومباحث في تاريخ
الكــورد والعــراق المعاصـر

صاحب الامتياز
حافظ قاضي

رئيس التحرير
مؤيد طيب

حقوق الطبع محفوظة

- **تسلسل الاصدار:** (٢٠٩)
- **عنوان الكتاب:** دراسات ومباحث في تاريخ الكـورد والعـراق المعاصـر
- **تأليف:** الدكتور عبد الفتاح علي البوتاني
- **تصميم:** نازدار جزيري
- **الغلاف:** بيار جميل
- **الاشراف الطباعي:** شيروان احمد طيب
- **الطبعة:** الاولى
- **عدد النسخ:** (١٠٠٠) نسخة
- **رقم الايداع:** ( ) لسنة ٢٠٠٧
- **مطبعة حجي هاشم - اربيل**

العنوان
كوردستان العراق – دهوك
مبنى اتحاد نقابات عمال كوردستان
الطابق الثالث
هاتف: ٧٢٢٥٣٧٦ - ٧٢٢٢١٢٥

www.spirez.org
www.spirezpage.net

دار سپيرێز للطباعة والنشر
SPIREZ PRESS & PUBLISHER

دراسات ومباحث في تاريخ
الكورد والعراق المعاصر

الدكتــور
عبد الفتاح علي البوتاني

2007

الاهـــــداء

الـــى ...

(١) زملائي الاعزاء في مرحلة الدراسات العليا:

- **الدكتور ذنون يونس الطائي**
- **الدكتورة خالدة ابلال صالح**
- **الدكتور زهير احمد علي النحاس**
- **الدكتور عصمت برهان الدين عبدالقادر**
- **الدكتور نوري عبدالقادر احمد**

استذكاراً للسنوات غير العادية التي قضيناها معاً في مكتبات جامعة الموصل واروقتها.

(٢) طلابي الاعزاء الذين اشرفت على رسائلهم الاكاديمية:

- **شيرزاد زكريا محمد سليڤانى**
- **صلاح محمد سليم هروري**
- **عزيز حسن عزيز بارزاني**
- **علي تتر توفيق نيروەيى**
- **علي صالح حمدان ميراني**

اتمنى ان يتذكروا دائماً، بان التاريخ لا يرحم احداً، وفي التاريخ فقط تتمكن الشعوب من وعي ذاتها وعياً تاماً.

الفهرست

امتداد النفوذ العثماني (التركي) إلى جنوب كوردستان ٩

النشاط التبشيري الامريكي في كوردستان في النصف الاول من القرن التاسع عشر ٢١

التعرض السوراني على بلدة القوش (١٥ آذار ١٨٣٢) في مخطوطتين سريانيتين ٣٩

سالنامات الموصل العثمانية مصدراً لدراسة تاريخ السليمانية ٥٧

سالنامات الموصل العثمانية مصدراً لدراسة تاريخ دهوك ٨١

كركوك في السالنامات العثمانية ٩٧

اراضي وقرى السلطان عبدالحميد الزراعية في قضاء ئاكرى (عقره) ١١٩

السلطان عبد الحميد الثاني والعفو عن الشقاة والمحكومين في منطقة بادينان ١٢٧

صحيفة كُرد نموذج للصحف الكوردية الطليعية ١٣٥

جريدة النجاح الموصلية ومشروع ري كركوك ١٤٥

نشاط الكورد في الاحزاب السياسية التركية العلنية ١٩٤٦ ـ ١٩٩٢ ..... ١٤٩

الحزب الديمقراطي الكوردستاني في تركيا (١٩٦٥ـ ١٩٩٢) نشأته وتطوره ١٦٥

مذكرة الملك فيصل الى لجنة التحقيق الدولية حول مشكلة ولاية الموصل ١٨٧

قراءة موضوعية عن الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) ومطالبه القومية ٢٠٣

وثائق عن الانزال المظلي للألمان في شمال الموصل خلال الحرب العالمية الثانية ٢٢١

الحزب الشيوعي العراقي كما هو في الأول من آذار ١٩٤٦ ..... ٢٣٩

الحزب الشوعي العراقي ومسألة الاستيلاء على الحكم في العراق ١٩٥٩ـ ١٩٦١ ..... ٢٥٧

اضاءة جديدة على حركة فلاحي سهل اربيل في ٢٢ نيسان ١٩٥٣ ..... ٢٧٣
نادي ارتقاء الكورد، وموقف الحكومات العراقية من نشاطاته ٢٥٩
الايام الاولى لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في مذكرات وزير الخارجية عبد الجبار الجومرد ٣٠٥
كيف برزت ظاهرة (الزعيم الاوحد)؟ وهل كان عبدالكريم قاسم دكتاتوراً؟ ٣١٥
صفحات من الذاكرة العراقية في حديث مع محمد حديد ٣٢٩
صفحات من الذاكرة العراقية في حديث مع حسين جميل ٣٤٥
صفحات من الذاكرة العراقية في حديث مع وزير داخلية حكومة عبدالكريم قاسم ٣٥٥
مصطفى البارزاني ومبدأ المفاوضات مع الحكومات العراقية المتعاقبة ٣٦٧
وقائع واحداث الثورة في دهوك والقرى والمواقع المجاورة لها ، خلال المدة ٩ ايلول ـ ١٥
تشرين الثاني ١٩٦١ في عدد من الوثائق الحكومية ٣٨١
حزب النسر الاسود الاثوري في عدد من الوثائق الحكومية العراقية ٤١١
الموصل مدينة العرب والكورد جغرافياً وتأريخياً ٤٢٥
الكورد الشبك... التواجد والتوجهات والوعي بالتاريخ ٤٤٧

امتداد النفوذ العثماني (التركي) إلى جنوب كوردستان

- ملاحظات واستنتاجات -

في مطلع القرن السادس عشر، حدث اختلال كبير في ميزان القوى في الشرق بظهور الدولة الصفوية التي وضعت نفسها في مواجهة الدولة العثمانية، وكانت هذه المواجهة بداية مرحلة طويلة من الصراع بينهما، وكانت كوردستان ميداناً لذلك الصراع، ونظراً لأهمية الموقع الجغرافي لجنوب كوردستان وتأثيره على التطورات السياسية والاقتصادية، وإدراك كل سلطة راغبة في التوسع الإقليمي لهذه الميزة، فقد كانت المنطقة اولى بؤر الصراع بين الدولتين الصفوية والعثمانية.

وعلى اثر انتصار الدولة العثمانية على الصفويين في معركة جالديران في ٢٣ آب ١٥١٤، وفي معركة قره غين دده في ٤ مايس ١٥١٦، وبفضل جهود الشخصية الكوردية ادريس البدليسي، دخلت جنوب كوردستان في دائرة نفوذها دون ان يتقدم أي جندي عثماني تجاه المنطقة.

ويظهر من خلال الدراسات الوثائقية، ان الدولة العثمانية وبعد امتداد نفوذها الى معظم اجزاء كوردستان، قامت بتشكيل ولاية باسم كوردستان، وتشير تلك الدراسات الى ان مدينة شنكال (سنجار) كانت تتبع هذه الولاية سنة ١٥٢٧، وانها كانت تضم مناطق جنوب شرق الاناضول ومنها: بدليس وجزيرة بوتان (ابن عمر) وحصن كيف وسفيرك، وخيزان وساسون وبالو واكيل وهيزو وزرين وئاميدي (العمادية)[1].

---

(١) ينظر : I. Metin Kunt, the Sultans Servants, The Transfor mation of ottoman Provincial Government 1550-1650, New Yourk- 1983.p.108,
حسن ويسي يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني، دراسة سياسية ادارية اقتصادية ١٢٤٩-١٣٣٦هـ/١٨٣٤-١٩١٨م، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى مجلس كلية الاداب/ جامعة الموصل، الموصل، ٢٠٠٠ ص٦٨.

وفي نهاية القرن السابع عشر، لم تكن الجغرافية الادارية العثمانية تعترف تحت اسم (كوردستان) الا بثلاث الوية هي: ده رسيم وموش وأمد (دياربكر)، وبلغ تدخل السلطة المركزية العثمانية في الشؤون الكوردية اوجها، بعد الهزيمة التي اصيبت بها الدولة امام ابواب فينا سنة ١٦٨٣ ، واول بادرة في هذا المجال كانت تعين السلطان حاكماً عاماً على ديار بكر ليكون حلقة الوصل بينه وبين الامراء الكورد، ومن ثم بدأ الاتراك يطبقون سياسة (فرّق تسد) التي لقيت نجاحها المعتاد، وهكذا تحولت الامارات الكوردية الى اقاليم تركية، ولم يعد الزعماء الكورد يتمتعون الا باستقلال اسمي[١]، وكانت اخر محاولة للمقاومة الكوردية، ثورة الامير بدرخان امير امارة بوتان سنة (١٨٤٣-١٨٤٧)[٢].

ان الاتراك عندما كانوا يستولون على مدينة محصنة، او على بلد بحد السيف، فانهم يدمرون الاماكن الحصينة فيها ويبعدون من فيها من النبلاء والشخصيات البارزة، لأن هؤلاء قد يلحقون اضراراً جسيمة بهم، ثم يحلون محلهم امراء الالوية بعساكرهم ((لذلك لا نجد في مثل هذه البلدان المحتلة احداً من النبلاء المنحدرين من سلالات حاكمة قديمة، ممن ظلوا محتفظين بمقاطعاتهم واملاكهم الخاصة بهم))[٣].

وتاسيسا على ماسبق يمكن ارجاع تاريخ استيطان الاتراك والتركمان في كوردستان الجنوبية الى فترة الصراع العثماني الصفوي[٤]، الذي بدا منذ مطلع القرن السادس عشر، عندما استعان بهم الطرفان المتنازعان لتكريس سيطرتهما على المنطقة، وتمثل ذلك ببناء الحاميات المحصنة للمحافظة على خط الاتصال بين ممتلكاتهما ومركز حكمهما، فالتركمان السنة هم من بقايا الاتراك او التركمان الذين شجعتهم الدولة العثمانية على التوطن والتواجد على خط الطريق السلطاني الذي يبدا بالنسبة لجنوب كوردستان من الحدود السورية ماراً بتلعفر واسكي موصل، وتل النبي يونس في منطقة نينوى، وقلعة

---

(١) باسيلي نيكيتين، الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسينيون، نقله من الفرنسية وعلق عليه الدكتور نوري طالباني، ص ٢٩١.

(٢) للتفاصيل ينظر: صلاح هروري، امارة بوتان في عهد الامير بدرخان (١٨٢١–١٨٤٧)، دراسة تاريخية سياسية (اربيل ٢٠٠٠).

(٣) د.ليونهارت راوولف، رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، ترجمه عن الانكليزية وعلق عليه، سليم طه التكريتي (بغداد،١٩٧٨) ص ٦٣

(٤) عن تفاصيل قدوم التركمان الى العراق ينظر: عزيز قادر الصمانجي، التاريخ السياسي لتركمان العراق (بيروت ١٩٩٩) ص ٣٧–٥٩؛ عبد اللطيف بندر اوغلو، التركمان في عراق الثورة، تاريخهم، لغتهم، ادابهم، تراثهم، (بغداد، ١٩٧٣) ص ٨–١٧.

اربيل وقلعة كركوك وكفري حتى قرەتبه الى الجنوب، والتركمان الشيعة هم من بقايا التركمان الذين شجعتهم الدولة الصفوية على التوطن[١].

ان تاريخ استيطان التركمان في الوسط الكوردي واستقرارهم في المنطقة يعود اذن الى العقود الاولى من القرن السادس عشر، ويؤكد هذا المختص في تاريخ العراق بنيروز عندما يقول:((تسيطر على كركوك اقلية من العائلات التركمانية الكبيرة التي استقرت في كركوك منذ ثلاثة قرون او اربعة))[٢].

وقد انتبه الى مسالة توطين التركمان على طول الخط السلطاني، واشار اليها بدقة الرحالة البريطاني بكنغهام الذي دخل المنطقة من نصيبين ومر بمحطات الخط السلطاني، تلعفر، الموصل، اربيل، التون كوبري، كركوك، كفري، قره تبه، دللي عباس، بغداد، وكتب في ١٢تموز ١٨١٦ عند مروره بكفري يقول: ان لغة السكان وسحنهم تركية في الغالب، وهذا الموضع فضلا عن بناء منزل المسافرين ومنازل المحطة القائم على الطراز التركي: وكل هذه تشير الى ان السكن في مثل هذه الاماكن الصغيرة التي تشبه القرى، كان في الاصل اقامة محطة بريد ياوي اليها نقلة البريد بين استنبول وبغداد، منذ ان اصبحت هذه الاخيرة مدينة الحدود النائية للامبراطورية التركية، وان تلك القرى التي يسكنها الاتراك قد اخذت تتعاظم منذ ذلك الوقت باطراد حول هذه المواضع التي يتوقف المسافرون عندها، هذا يكفي لبيان سبب اقامتها على مسافات متساوية...، ومثل هذا يقال عن اهمية المظاهر التركية والاحتفاظ باللغة التركية في هذه الاماكن التي تقع على طريق البريد الطويل ولو انها محاطة من احد جوانبها بالعرب ومن الجانب الاخر بالاكراد[٣].

---

(١) للتفاصيل ينظر: اوغلو، المصدر السابق، ص١٥-١٧.

(٢) اديث وئي، ايف بنيروز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، ترجمه عن الانكليزية، عبد المجيد حسيب القيسي، ط١ (بيروت ١٩٨٩) ص ٣٧٠.

(٣) جيمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ترجمه عن الانكليزية، سليم طه التكريتي، جـ١ (بغداد، ١٩٦٨) ص،١٦٣ اوغلو، المصدر السابق، ص ١٧. ومن الجدير بالذكر ان عملية تعريب المنطقة في العهود الاسلامية كانت قد طالت ما نسميه بـ (كوردستان العراق) ولاسيما الحدود الجنوبية منها وقبل توطين التركمان في المناطق الحالية، وبهذا الصدد نجد من الضروري الاشارة لما ذكره المؤرخ والجغرافي ياقوت الحموي (١١٧٩-١٢٢٩م) وهو يسرد بعض المعلومات عن اربيل حيث اشار ((ومع سعة هذه المدينة فبنيانها وطباعها بالقرى اشبه منها بالمدن، واكثر اهلها اكراد قد استعربوا وجميع رساتيقها وفلاحيها وماينضاف اليها اكراد، وينضم الى ولايتها عدة قلاع)) ينظر مؤلفه: معجم البلدان، جـ١ (بيروت،١٩٨٦) ص ١٣٨، ويبدو مماكتبه الحموي ان التركمان لم يكونوا قد وصلوا الى المنطقة بعد ، بدليل انه لم يشر اليهم.

ان اسطع دليل على صحة ماذهب اليه بكنفهام من ان اماكن تواجد التركمان الحالية محطات بريد ليصل البريد الى بغداد او الموصل بايدي تركية او تركمانية امينة، هو ان هذه المحطات المتباعدة تحولت بعضها الى مدن مثل تلعفر وبعضها الى قرى كبيرة، وانه لاتوجد قرى تركمانية بين تلعفر والموصل، وبين الموصل واربيل، وبين اربيل وكركوك.

المهم في الامر، انه بعد استقرار السيطرة العثمانية في المنطقة، لاسيما بعد سنة (١٦٣٩-١٦٤٠)[١] شجعوا الاتراك او التركمان على الاستقرار في كركوك واربيل وعلى طول الخط السلطاني الذي يمتد الى بغداد، فاصبح التركمان، لاسيما السنة منهم جزءا من الطبقة الحاكمة التركية، وبدات عملية التتريك تتغلغل بصمت، واثر السيطرة التركية الطويلة (٤٠٠ سنة) على الخط السلطاني، طغت اللغة التركية (لغة الدولة الرسمية والمدارس) على لغة السكان المحليين، وسهل وجود السلطة بايديهم عملية استحواذهم على الاراضي الزراعية او ممارسة صنوف التجارة.

امتداد النفوذ العثماني الى الموصل واطرافها:

ان حدود العراق في الماضي لم يكن تشير الى حدود عراق اليوم، فكانت تمتد شمالا ابعد من قضاء هيت على نهر الفرات وتكريت على نهر دجلة او منطقة جبل حمرين[٢]، ويؤيد هذا المؤرخ ابن خلدون المتوفي سنة ١٤٠٦م، الذي سمى جبل حمرين بجبل الكورد لكثرة عدد الكورد الذين كانوا يتواجدون فيه، ويقول ابن خلدون: ((ان هذا الجبل يعد مساكن للاكراد))[٣] ، ويشكل مااورده ابن خلدون دليلا قاطعا على كون اطراف جبل حمرين هي موطن الكورد منذ قرون عديدة، وقبل ابن خلدون تحدث عن وجود الكورد

---

(١) في سنة ١٦٣٩ وقعت الدولتان العثمانية والصفوية اتفاقية او معاهدة زهاو الحدودية، وكانت تلك المعاهدة اول معاهدة قسمت كوردستان بين الدولتين واعقبتها فترة من السلم اخذ الطرفان يعززان مركزهما في كوردستان ببناء الحاميات العسكرية والحصون وتوطين مواطنيهما في كوردستان.

(٢) للتفاصيل ينظر: فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية الانكليزية-التركية، وفي الراي العام، ط٢ (بغداد، ١٩٦٧) ص ١٠٢.

(٣) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار القلم (بيروت، لات) ص٥٥-٥٦-٦٠ يطلق ابن خلدون اسم (بارما وبارمي وباريا) على حمرين، حول هذا الموضوع ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق على محمد السجاوي (القاهرة ١٩٥٤) ج١ ص ١٥١.

في المنطقة معظم البلدانيين والمؤرخين الاسلاميين، فقد ورد في مؤلفات الازدي (توفي سنة ٩٤٥م) والمسعودي (توفي سنة ٩٥٦م) وابن حوقل (توفي سنة ٩٧٧م) والانصاري (توفي سنة ١٣٢٦): ان الكورد ((استقروا في الموصل واعمالها منذ القدم...))[١] ويفسر هذا ماذهب اليه الرحالة الهولندي الدكتور ليونهارت راوولف الذي زار الموصل في ٧ كانون الثاني ١٥٧٥م من: ((ان الموصل تقع في بلاد الكورد))[٢] ، وماورده الرحالة الانكليزي المعروف، واحد موظفي شركة الهند الشرقية جاكسون الذي زار الموصل في ٢٥ تموز ١٧٩٧م، من ان المدينة ((مكتظة بالسكان وتضم اصنافا من مختلف الاديان، ولكن معظم السكان من الاكراد...))[٣].

ان مدينة الموصل التي ذكرها وتحدث عنها البلدانيون والرحالة والجغرافيون بعد سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق.م، كانت تقع على الضفة الغربية من نهر دجلة، ولم تكن الضفة الشرقية ماهولة بالسكان او حتى محسوبة على المدينة، فالموصل اذن من مدن الجزيرة الفراتية (المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات شمال الخط الوهمي بين هيت وتكريت) ومعظم اجزاء هذه المنطقة تقع ضمن جغرافية وتاريخ كوردستان، ويشكل الكورد فيها عنصرا بشريا مهما لرجوع تاريخ وجودهم فيها الى عصور موغلة في القدم،ومن اهم مدن الجزيرة ايضا: ميافارقين، امد (دياربكر بعد الفتوحات الاسلامية)، ارزن، سيرت، حصن كيفا، جزيرة بوتان او جزيرة الكورد (جزيرة بن عمر بعد الفتوحات الاسلامية)، الحسكة، القامشلي، ومما له دلالته انه طيلة مدة العهد العثماني، منحت الدولة العثمانية ثلاثة اشخاص من متنفذي ووجهاء الجزيرة الفراتية لقب (الباشا)، اثنان منهم من الكورد هما ابراهيم الملي ومصطفى ميران، وعندما توافدت

---

(١) ينظر مثلا: ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيب (القاهرة،١٩٦٧) ص٢٠٨، ابن حوقل، صورة الارض (بيروت، ١٩٧٩) ص ١٩٥-١٩٦، المسعودي (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، تنقيح شارك بيلا (بيروت، ١٩٦٦) جـ٢، ص ٢٥١، شمس الدين الانصاري، المعروف بشيخ الربوة، (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) اعادت طبعه بالاوفسيت، مكتبة المثنى- بغداد، عن طبعة لايبزك سنة ١٩٢٣.

(٢) ينظر مؤلفه، المصدر السابق، ص ٢٠٢-٢٠٣، ولم يكن المترجم امينا في الترجمة، لانه لم يترجم العبارة ((تقع الموصل في بلاد الكرد)) ينظر الاصل الانكليزي Rawolf, Travels, Rays Collection .p.204 في جان بابتسيت تافرينيه, العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد، ١٩٤٤) ص١٤٢.

(٣) جاكسون، مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، ترجمه عن الانكليزية د.خالد فاروق عمر (بيروت٢٠٠٠) ص ١٢٠.

قبيلة شمر الى المنطقة في مطلع القرن التاسع منح شيخها ذات اللقب[1] كما استحصل الشيخ سعيد البرزنجي لقب (الباشا) للثري الموصلي محمد الصابونجي في اواخر القرن التاسع عشر.

وعندما امتد النفوذ العثماني الى الموصل سنة ١٥١٦، كان ابرز الاسر الموصلية تتالف من الاسر العربية والكوردية، ومما له دلالته ان العثمانيين كلفوا امير امارة بوتان الكوردية (بدر بگ) بحكم المدينة، فكان اول حاكم لهم على المنطقة، وظل يحكمها حتى سنة ١٥١٨، ثم عين عليها حاكما كورديا اخر هو حاجي بگ، وفي سنة ١٥٣٤ عين السلطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦)، احد امراء الكورد الايزيدية (حسين بگ داسني) حاكما على المدينة، وعندما اصبحت الموصل ولاية سنة ١٥٣٩-١٥٤٠، كان حاكم كوركيل (منطقة في جزيرة بوتان) احمد بگ بن الامير شمس الدين من اوائل ولاتها، وينوه الامير شرف خان البدليسي بحكم معاصرته احمد بگ للموصل فيقول: انه حكمها ردحا من الزمن مستقلاً حتى اذا ادركته المنية قام مقام ولايته الموروثة ابن اخيه[2].

وفي سنة ١٦٣٩ عين السلطان العثماني مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) الأمير الكوردي الايزدي (ميرزا بگ داسني) حاكما على الموصل ومنحه لقب باشا، كما كلفت الدولة العثمانية أمراء امارة بادينان الكوردية بحكم الموصل وماجاورها، اذ انهم حكموا المنطقة ثلاث مرات خلال عهد الامير حسين بگ ولي (١٥٣٤-١٥٧٣)، وحفيده سيدي خان بك (١٥٨٥-١٦٢٩)، ودام حكم الاخير للموصل في بداية القرن السابع عشر لاكثر من ثلاث سنوات وسبعة اشهر[3].

---

(١) نور الدين زازا، حياتي الكوردية، او صرخة الشعب الكوردي، ترجمه عن الفرنسية، روني محمد دملي (اربيل، ٢٠٠١) ص٢١٣، هامش (٢٠)، بينما يذكر الباحث كوني رقش: ان السلطان عبد الحميد منح اربعة اشخاص من متنفذي الجزيرة لقب الباشا وهم: ابراهيم المللي رئيس عشائر الملية في ويران شهر وراس العين ومصطفى باشا الميران، رئيس عشائر الكوجر الميرانية في قراتشوك، وفرحان باشا من ال الجربا رئيس عشائر الشمر، ومسلط باشا من ال ملحم رئيس عشائر الجبور، ينظر مؤلفه: القامشلي مدينة المحبة والتعاون والاخاء (حلب، ٢٠٠٤) ص ٢٣-٢٤.

(٢) للتفاصيل ينظر: علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر، دراسة في اوضاعها السياسية والادارية والاقتصادية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الاداب/ جامعة الموصل، تشرين الاول ١٩٩٢، ص ٦٩-٧١، ٧٢-٧٣، كاوه فريق احمد، امارة بادينان ١٧٠٠-١٨٤٢، دراسة سياسية اجتماعية ثقافية (اربيل، ٢٠٠٠) ص ٣٤-٣٦.

(٣) علي شاكر علي، المصدر السابق, ١٢٤,٨٠

يستنتج مما سبق، ان الدولة العثمانية، ولاسيما عندما كانت تضطرب أوضاع المنطقة، كانت تعين الولاة والحكام الكورد على ولاية الموصل، لما كان لهم من نفوذ اجتماعي وسياسي، فضلا عن وجود العشائر الكوردية مثل: الشبك[1] ودونبلي (زازا) وكلهور وكوكجه لو على بعد بضعة كيلومترات من الضفة الشرقية لنهر دجلة، وفي المناطق التي يسكنونها الان، وعشائر كوردية أخرى مثل: الميران والهسنيان والگرگريه غرب دجلة.

ومن الجدير بالذكر ان موقف العثمانيين أعلاه اتضح في أكثر من موقف، خلال القرن السادس عشر، مثل اعتمادهم على الاميرين الكورديين الايزيديين الداسنيين حسين بگ وميرزا بگ، ولم تراع الدولة العثمانية في تعيينهما، في سبيل ضبط الاوضاع في المنطقة، حتى الشرع الاسلامي، بدليل انها عينت اثنين من الكورد الايزيدية على المدينة والمنطقة التي كان معظم سكانها من المسلمين.

ولكن الوضع بدا يتغير بعد ذلك، بسبب توطين الاتراك في المنطقة، وبناء المعسكرات الدائمية، وتمتع الموصل بحماية عسكرية، فضلا عن امتداد الوجود والنفوذ العثماني (التركي) الى مسافات بعيدة عن المنطقة، ويبدو ان الدولة العثمانية بدات بتوطين الاتراك، وبشكل منظم ومدروس، في الموصل واطرافها في النصف الاول من القرن الثامن عشر، بدليل ان الدكتور راوولف الذي زار الموصل في ٧ كانون الثاني ١٥٧٥، لم يتطرق الى وجودهم، كذلك الرحالة جاكسون لم ينتبه الى وجودهم عند زيارته للمنطقة في ٢٥ تموز ١٧٩٧، بينما يذكر دومنيكو لانزا الذي زار الموصل سنة ١٧٦٥: ان معظم اهالي الموصل هم من الاتراك والكورد[2]، ويذكر الرحالة الفرنسي ج.أ. اوليفيه الذي زار الموصل في نيسان ١٧٩١: ان في المدينة (١٦) الف كوردي، وكذلك تقريبا من الاتراك، وخمسة وعشرين الف من العرب[3] اما الرحالة بكنغهام الذي دخل ولاية الموصل عن طريق سنجار، ووصل الموصل في ٦ تموز ١٨١٦، فقد كتب يقول: انه مر بقرى كوردية غرب دجلة مثل قرية

---

(١) علما ان الشبك الذين يتكونون من عدة عشائر يسكنون مناطقهم الحالية شرق نهر دجلة قبالة مدينة الموصل القديمة منذ مطلع القرن السادس عشر، حول هذا الموضوع ينظر بحثنا ((الكورد الشبك... التواجد والتوجهات والوعي بالتاريخ))؛ احمد شوكت، الشبك الكورد المنسيون، دراسة تاريخية اجتماعية في اصولهم وعقائدهم وموطنهم، (لا م، ٢٠٠٤).

(٢) ينظر مؤلفه: الموصل في القرن الثامن عشر، حسب مذكرات دومينكولانزا، ترجمه القس روفائيل بيداويد (الموصل. ١٩٥٣) ص١٤.

(٣) ينظر مؤلفه: رحلتي الى العراق، ترجمة الدكتور يوسف حبي، (بغداد، ١٩٨٨) ص٤٤.

(جل اغا) وقرية (همدان)، بينما تتالف الضفة الشرقية من ارض زراعية منبسطة تنتشر فيها القرى الكوردية، وان المسلمين يؤلفون القسم الرئيسي من سكان مدينة الموصل وهم من نسب متساوية من العرب والاتراك والاكراد[1].

الخلاصة:

كانت ولاية الموصل من الولايات الكوردية المهمة بالنسبة للدولة العثمانية ومنذ ان مدت سيطرتها عليها سنة ١٥١٦، وحتى انسحابها منها في تشرين الثاني ١٩١٨، وبموجب سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٨٩٠، فان الولاية كان يحدها من الشمال ولاية (وان) وولاية دياربكر الكورديتان، ومن الشرق كوردستان- ايران، ومن الغرب سنجق دير الزور، ومن الجنوب ولاية بغداد، ومما له دلالاته الجغرافية والقومية، ان الدولة العثمانية نفسها جعلت حدود ولاية الموصل مع حدود ولاية بغداد، سلسلة جبال حمرين (جبل الكورد)، وهذا اقرار بان هذه السلسلة تفصل بين منطقتين مختلفتين من الناحية السكانية والطبيعية، ويؤيد هذا تشكيلات الولاية الإدارية التي كانت بموجب سالنامة الولاية لسنة ١٩٠٧ كالاتي:

١- الموصل (مركز لواء) وتتبعها الاقضية ئاميدي (العمادية)، زاخو، شنگال، دهوك، ئاكرى (عقره)

٢- كركوك (مركز لواء) وتتبعها الاقضية هەولير(اربيل)، رواندوز، صلاحية (كفري)، كويسنجق، رانية.

٣- السليمانية (مركز لواء) وتتبعها گلعنبر (حلبجة)، بازيان، شاربازار، قلعة دزه (معمورة الحميد)، (انظر الخارطة).

وتشير سالنامة الولاية لسنة ١٩١٢، الى ان مساحة الولاية ٧٥,٥٠٠ كم٢، وعدد سكانها نحو (٨٢٨٠٠) الف نسمة[2]، ونظرة بسيطة الى حدود الولاية وتشكيلاتها الادارية تظهر ان معظم سكان الولاية كانوا من الكورد، وقد اقرت لجنة التحقيق الدولية الخاصة بمشكلة الموصل هذه الحقيقة التاريخية.

---

(١) بيكنغهام، المصدر السابق ص٤١: ٤٩-٥٠: ص ٦٤.

(٢) للتفاصيل ينظر: عصمت برهان الدين عبدالقادر ((اوضاع ولاية الموصل، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال سالنامات الموصل العثمانية)) مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٢ المجلد (٤٥) (بغداد ١٩٩٨) ص ١٥٦- ١٨٩.

اما اليوم فان مجتمع الموصل وعلى ضفتي نهر دجلة يتركب اثنوغرافيا من قوميتين هما العرب والكورد، ويشكل العرب النسبة العالية من سكان المدينة، ويأتي الكورد بالمرتبة الثانية، وهناك الكثير من الاسر والجماعات الكوردية قد استعربت، ويمكن ان نطلق عليهم (الكورد المعرّبون) وكانت هذه الاسر وماتزال- الى حد ما- من ابرز واغنى الاسر الموصلية العريقة.

امتداد النفوذ العثماني الى منطقة شاره زور:

كانت منطقة شارزور ومركزها مدينة كركوك تحكم من قبل امارة سوران قبل امتداد النفوذ الصفوي اليها سنة ١٥٠٨، ومن بعده النفوذ العثماني سنة ١٥١٨، وعندما كانت خاضعة للصفويين تاثرت بظروف الحرب وافرازاتها الايجابية للعثمانيين، فحركت عوامل كامنة في نفوس سكانها الكورد تمثلت بالاضافة الى عدم التوافق المذهبي في سياسة الشاه اسماعيل الصفوي تجاه الامراء الكورد الذين رفضوا الخضوع لتوجهه في تطبيق المركزية في الحكم. هذه العوامل وغيرها تضافرت لتدفع الكورد في المنطقة الى الانتفاضة التي عمت معظم المدن ضد الحكم الصفوي، فقد قام امير سوران سيدي بن شاه علي بطرد الصفويين من اربيل وكركوك، كما اعلنت امارة اردلان ولاءها للدولة العثمانية، وهكذا دخلت هذه المنطقة بمدنها وقراها تحت السيطرة العثمانية، علما ان هذه التطورات جاءت في ظل غياب كامل، تقريبا للوجود العسكري العثماني، اذ لم يتقدم أي جندي عثماني تجاه المنطقة[١].

اصبحت كركوك مركزا لولاية شاره زور التي تشكلت سنة ١٥٥٤، وكانت حدود تلك الولاية تشمل على ما يغطي الان محافظات كركوك والسليمانية واربيل الى حد ما[٢]، ولم تكن السيطرة العثمانية قوية فيها تماما، الامر الذي فسح المجال لامراء اردلان الكورد ان يكونوا السادة الحقيقيين للمنطقة لردح من الزمن، كما بسط امراء بابان سيطرتهم على مركز الولاية نفسها بين عامي (١٦٩٠-١٧٠١)، ومنذ منتصف القرن الثامن عشر تقريبا،

---

(١) علي شاكر علي، المصدر السابق، ص٤٧: مذكرات مأمون بك بن بيكه بك نقله للعربية وعلق عليه محمد جميل روزبياني وشكور مصطفى (بغداد ١٩٨٠) ص ٦-٨.

(٢) للتفاصيل ينظر بحثنا ((كركوك في السالنامات العثمانية)) في الصفحات اللاحقة.

وبعد ان الغت الدولة العثمانية ولاية شهرزور، اصبح حكام المدينة يعينون من قبل ولاة بغداد، ويبدو ان ذلك قد استمر حتى نهاية حكم المماليك سنة ١٨٣١[١].

ويؤيد ماسبق قول الرحالة ليونهارت، ورحلته من اقدم الرحلات الاوربية الى الشرق، فقد كتب يقول ((بدانا مسيرتنا في اليوم السادس من شهر كانون الاول ١٥٧٤ متجهين نحو كركوك...)) وتقع في حدود ميديا او ماذى، وعلى مسافة قصيرة من طاووق ((شاهدنا قلعة محصنة فيها احدى الحاميات التركية، وهذه تقع في منطقة الاكراد))، وفي معرض حديثه عن المنطقة يقول ليونهارت: ان معظم السكان من الكورد (النسطوريين) وهم يتحدثون بلغة خاصة لم يكن رفاقه المسافرون يعرفونها ((كما ان الاكراد لايستطيعون التحدث لا بالفارسية ولا بالتركية...، ولذلك اضطررنا الى من يعرفون اللغة الكردية ان يكونوا بمثابة مترجمين لنا اثناء مرورنا ببلاد الاكراد))[٢].

وعن تاريخ الكورد السياسي كتب ليونهارت يقول: ((وكانت للاكراد سياستهم وحكومتهم، ولكن بعد تبدلات وحروب كثيرة، خضعوا في النهاية لحكم السلطان التركي، وهم لايزالون يخضعون له حتى هذا اليوم (٢٤ كانون الاول ١٥٧٤)، وهو يحتفظ بحامياته العسكرية في كل مكان لمواجهة ملك فارس))[٣].

وصل ليونهارت في ٢٦ كانون الاول ١٥٧٤ مدينة كركوك، وكتب عنها يقول: ((وهي مدينة جميلة وكبيرة تقع في سهل كثير الخصب)) وامضى يومين قبل ان يواصل سفره الى التون كوبري، ولم يكن هذا اسمها حينذاك، فاسمها كان مدينة (برستا) Presta وهي كلمة محرفة عن كلمة ((بردى)) الكوردية وتعني الجسر[٤].

وفي ٧ كانون الثاني ١٥٧٥، وصل ليونهارت مدينة الموصل، بعد مروره باربيل ومنطقة الكلك وقرەقوش، وكتب يقول:ان الموصل تقع في بلاد الكورد.

---

(١) المصدر نفسه ص٤، من الجدير بالذكر ان السلطان سليمان القانوني عين الامير الكوردي مامون بك بن بيكه بك حاكما على كركوك. وعقب وفاة والده سنة ١٥٥٠ منح ولاية شهرزور، كما عمل نجل مامون بك المدعو محمد فترة من الزمن محافظا على كركوك للتفاصيل، ينظر: مامون بك ... المصدر السابق ص ١٠-١١ من تقديم عصمت بارماقسز اوغلو.

(٢) راوولف، المصدر السابق، ص ١٩٦-١٩٧، ووقع راوولف في خطا عندما عد الكورد نسطوريين، لان الأغلبية الساحقة من الكورد هم من المسلمين ولم يكن للنسطوريون وجود في المنطقة التي مر بها حينذاك.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٩، وينظر تعليق المترجم هامش (٢١)، سميت المدينة بالتون كوبري بعد ان أعاد بناءها السلطان العثماني مراد الرابع سنة ١٦٣٩-١٦٤٠، أثناء حملته على العراق.

المهم في الذي كتبه وشاهده الدكتور ليونهارت راوولف: انه ما ان يغادر بغداد باتجاه كركوك، الا ويبدا بالحديث عن الكورد، ولم يكتب شيئا عن تواجد التركمان او غيرهم في المنطقة (من جنوب كركوك وحتى الموصل)، وهذ يؤكد انهم كانوا يتواجدون داخل الحاميات العسكرية فقط، ولم يكن قد اختلطوا بسكان المنطقة الكورد بعد، او تحولت تلك الحاميات الى قرى مفتوحة.

اما الرحالة جاكسون الذي زار المنطقة في تموز ١٧٩٧، وسلك الطريق الذي سلكه ليونهارت، فلم يتحدث عن تواجد التركمان في المنطقة، ومن الجدير بالذكر انه لم يول مدينة كركوك، التي وصلها في ٢٤ تموز ١٧٩٧، أي اهتمام، على العكس من مدينة التون كوبري التي كتب عنها يقول: ((تقوم هنا في الوقت الحاضر حامية كبيرة من الجنود الاتراك، وتعد المدينة من الحصون المنيعة التي يصعب افتتاحها والمدفعية غير معروفة فيها)) وتعتبر هذه المدينة في الوقت الحاضر عاصمة كوردستان التركية ويقيم الباشا فيها))، ويقول مترجم الرحلة الدكتور خالد فاروق عمر: ان الرحالة يقصد بـ (كوردستان تركية) الاجزاء التي استوطنها التركمان من كوردستان، وهي المنطقة الممتدة من اربيل الى التون كوبري وكركوك حتى طوزخورماتو في الجنوب، وذلك بفعل العوائل التركية التي جاءت من تركيا واسكنت في هذه المناطق، واستقرت منذ عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦)[١].

وفي الوقت الذي يعد جاكسون مدينة التون كوبري عاصمة كوردستان التركية، يعد العلامة اقليمس يوسف (١٨٢١-١٨٩٠) مدينة كركوك من اعظم مدن كوردستان[٢].

شارەزور في اواخر العهد العثماني:

عندما عين مدحت باشا واليا على العراق (١٨٦٩ - ١٨٧٢)، اطلق اسم شارەزور على سنجق (لواء) كركوك، الذي اصبح ضمن الحدود الادارية لولاية بغداد، وكان السنجق يشمل اربيل وملحقاتها ايضا، وعندما اعيد تشكيل ولاية الموصل سنة ١٨٧٩- وكانت قد الغيت سنة ١٨٥٠- واتخذت شكلها النهائي، صار سنجق كركوك ضمن حدودها الادارية، واستمرت السالنامات والمراسلات الرسمية في اطلاق تسمية شاره زور على سنجق كركوك

---

(١) جاكسون، المصدر السابق ص ١١٤.

(٢) ينظر مؤلفه: مختصر صغير في الجغرافيا، ط٢ (الموصل، ١٨٧١) ينظر الفصل الرابع الذي هو بعنوان ((في كوردستان)).

حتى سنة (١٨٩٣ - ١٨٩٤)، عندما تقرر العودة الى استخدام التسمية الحالية للمدينة بدلا من شاره زور تجنبا للالتباس الذي كان يحصل في المراسلات الرسمية بين شاره زور وسنجق الزور في بلاد الشام[١].

اما من حيث التقسيمات الادارية في سنجق كركوك، فكان يتالف من (٦) اقضية هي: قضاء المركز، واقضية اربيل وروواندوز وكويسنجق ورانية وكفري، وكانت تتبع هذه الاقضية (١٧) ناحية و (١٧١٢) قرية حسبما ورد في سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٩١٢، وكانت تتبع قضاء المركز خمس نواحي هي: الملحة، كيل، شوان، التون كوبري، اربيل، داقوق، وقد حددت سالنامة ولاية الموصل حدود قضاء المركز (كركوك) بالمنطقة الواقعة بين نهر الزاب الصغير من جهة، وحدود قضاء كفري من جهة اخرى، ومن حدود سنجق السليمانية الى سلسلة جبال حمرين[٢].

خارطة ولاية الموصل

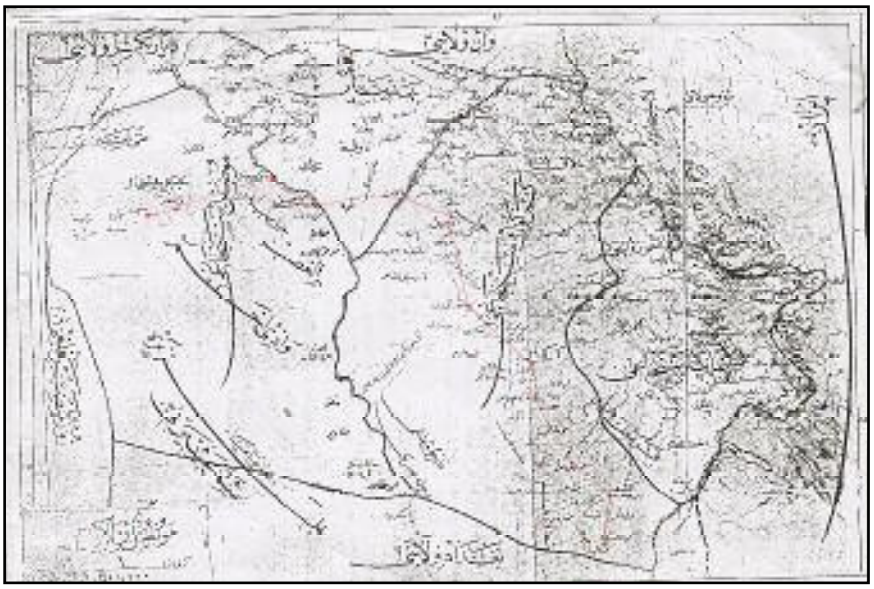

(١) موصل ولايتي سالنامه سي ١٣١٢هـ، ص ٣١٨.

(٢) للتفاصيل ينظر بحثنا، كركوك في السالنامات العثمانية ص ٩ .

النشاط التبشيري الامريكي في كوردستان في النصف الاول من القرن التاسع عشر

الخلاصة

كانت الدولتان العثمانية والإيرانية اللتين تقع ضمن حدودهما معظم كوردستان، من ميادين نشاط المبشرين الأمريكان منذ سنة، ١٨١٩ وقد رصد أولئك المبشرون كل شي عن الكورد، لغتهم أوضاعهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما قاموا بفتح المراكز الطبية والمدارس، واصدروا الصحف وانشأوا المطابع.

إن النشاط التبشيري والاتصالات التي أجراها المبشرون مع النساطرة الكورد في كوردستان، كان له تأثيره على موقف الأخيرين من الكورد المسلمين، وأدى إلى تمردهم على أمير بوتان بدرخان الذي كان يعدهم من رعاياه، وكان لأحداث صيف ١٨٤٣ اثرها على النشاط التبشيري في كوردستان خلال السنوات اللاحقة . ولكن المهم في الامر ان المبشرين نجحوا في تأليب الدول الاوربية والدولة العثمانية على الكورد، وادى هذا بالتالي الى سقوط امارة بوتان في صيف سنة ١٨٤٧.

المقدمة

اهتم عدد غير قليل من الباحثين بموضوع التبشير والبعثات التبشيرية، فعرفوا بالتبشير وتاريخه، ووسائل المبشرين واساليبهم، والخلاف والتنافس بين البعثات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية، وارتباط ذلك بمساعي وخطط الغرب لبسط نفوذه وهيمنته في انحاء شتى من العالم. ومع إن كتابات أولئك الباحثين كشفت الكثير عن ماهية التبشير وأهدافه وجوانب من تاريخه إلا أن الحاجة قائمة إلى مزيد من

الدراسات عن تاريخ النشاط التبشيري في مناطق مختلفة،بضمنها كوردستان . وهذا البحث محاولة متواضعة في هذا الاتجاه هـدفها تسليط بعض الضوء على نشاط المبشرين الامريكان في كوردستان في مرحلة مبكرة من ذلك النشاط، أي في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ومن الجدير بالذكر ان البعثات التبشيرية الكاثوليكية قد سبقت نظيراتها البروتستانتية بعقـدين من الزمـن، اما بالنسبة لكوردستان التي نالت ومنذ وقت مبكر، اهتمام دول اوربا والولايات المتحدة الامريكية، فقد كانت محط انظار البعثات التبشيرية البروتستانتية، اكثر من الكاثوليكية، ومن المفيد ان نذكر هنا، ان البعثات التبشيرية الى جانب رصدها كل شيء عن الكورد، ولغتهم واوضاعهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى خرافاتهم، فإنها قامت بفتح المراكز الطبية والمدارس واصدرت الصحف وأنشأت المطابع وترجمة الكتب[١].

لم يكن للغرب البروتستانتي، لاسيما الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، شأن يـذكر في ميدان النشاط التبشيري قبل القرن التاسع عشر، في حين كان النشاط التبشيري الكاثوليكي قد بدأ قبل ذلك بوقت طويل. وقد ارتبط التبشير البروتستانتي عموما في القرن التاسع عشر بتوسع المستعمرات الأوربية وأسواقها الخارجية. وكما لاحظ احد الباحثين فان النهضة الدينية البروتستانتية في اوربا والولايات المتحدة الامريكية منذ أواخر القرن الثامن عشر قد"ارتبط بشكل وثيق مع الحركات الاقتصادية والامبريالية الجديدة. كما ان الثورة الصناعية اسهمت في تسهيل النقل والمواصلات بحيث لم يعد ذلك عائقا امام المبشرين"[٢]. وبقدر تعلق الامـر بالولايات المتحدة الأمريكية فان دخولها ميدان العمل التبشيري خارج حدودها قد اقترن بتأسيس أول هيئة أمريكية في مدينة بوسطن سنة ١٨١٠ لرعاية ذلك النشاط والاشراف عليه.

وقد عرفت تلك الهيئة باسم "الهيئة الامريكية لمندوبي البعثات التبشيرية في البلدان الأجنبية A.B.C.F.M. [*]، والتي سرعان ماأصبحت اهم مؤسسة تبشيرية في الولايات المتحدة الأمريكية. فقد امتد نشاطها الى المكسيك واسبانيا والنمسا والدولة العثمانية

---

(١) رياض السندي" جوستن بيركنز،أول مبشر إلى كوردستان "مجلة كولان العربي، العدد (٥٥) اربيل، كانون الاول ٢٠٠٠، ص٩٤.

(٢) John Joseph , The Nestorians and their Muslim Neighbors-(Princeton-1961) P.41.

(*) American Board of Commissioners For Foreign.

وايران وسيلان وبعض مناطق الصين ووسط أفريقيا والفلبين وغيرها[١]. وكان لهذه الهيئة صحافتها ومطابعها التي تنشر الكتب بست لغات، كما كان لها جهازاداري كفؤ، وتنظم مؤتمرات سنوية للمبشرين الأمريكان[٢].

بدايات النشاط التبشيري الامريكي في كوردستان

كانت الدولتان العثمانية والايرانية، اللتين تقع ضمن حدودهما معظم كوردستان يومئذ من ميادين نشاط المبشرين الامريكان. فمنذ سنة ١٨١٩ ارسلت هيئة A.B.C.F.M. اثنين من مبشريها لدراسة امكانات العمل التشيري في المشرق[٣]. ومع انتصاف القرن التاسع عشر كانت تلك الهيئة قد اسست العديد من المراكز التبشيرية في ازمير وبيروت واسطنبول واورمية وطرابزون وارضروم والموصل وعينتاب وغيرها[٤]. ومع ان الهدف الاصلي للبعثات التبشيرية الامريكية كان العمل بين المسلمين لتحويلهم الى نصارى ، الا ان عدم امكانية تحقيق نجاح في هذا الصدد جعلهم يركزون على النشاط التبشيري بين طوائف النصارى من اتباع الكنائس الشرقية القديمة مثل الارمن والنساطرة والاقباط[٥].

والواقع أن مساعي المبشرين الامريكان للعمل بين النساطرة هي التي قادتهم الى ربوع كوردستان منذ تلك الفترة المبكرة، وفي وقت كانت فيه مناطق واسعة من كوردستان مجهولة بالنسبة إلى الغربيين.

لقد كان النساطرة او السريان الشرقيين، والذين اطلق عليهم الغربيون تسمية (لآشوريين) أيضا منذ منتصف القرن التاسع عشر[٦]، اتباع احدى الكنائس الشرقية

---

(١) The New Schaff –Herzog Ench clpedia of Religious Knowledge Michigan –1963- vol. 3 , P. 236.

(٢) كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى (ترجمة محمد الملآ عبدالكريم بغداد -١٩٧٧)، ص ٧٢ .

(٣) John De Novo, American Interests and Policies in the Middle East 1900-1939 (Minnea polis – 1963), P.8.

(٤) N. Sousa , The Capitulatory Regime of Turkey (Baltimor- 1933), P.140, David H.Finnie, Pioneers East (Harvard- 1967) , P. 233.

(٥) Sousa, Op. Cit , P.141, De Novo, op. Cit, P.11, Stephen Neill, A History of Christian Missions (England- 1977) P.303.

(٦) Joseph, Op. Cit, P.13.

القديمة التي أخذت تسميتها من البتريارك نسطوريوس[١]. وقد وصل قسم كبير من النساطرة إلى جبال كوردستان ووديانها بحثا عن ملاذ امن اثر اضراب الاوضاع السياسية وانعدام الامان في إيران والعراق نتيجة للغزو المغولي في القرن الثالث عشر الميلادي ، وغزو تيمورلنك للمنطقة في اواخر القرن الرابع عشر الميلادي. ومع مجئ العثمانيين الى المنطقة في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠)،غادر قسم من النساطرة جبال كوردستان واستقروا في سهول بلاد ما بين النهرين وايران المجاورة[٢].

وفي مطلع القرن التاسع عشر قدرعدد نساطرة كوردستان بحوالي (٥٠,٠٠٠) نسمة[٣] أما مناطق تركزهم الرئيسية فكانت جبال هكاري في كوردستان الوسطى، واجزاء من كوردستان الجنوبية ومن ضمنها سهول شمال مدينة الموصل، واخيرا سهول سلماس واورمية في إقليم أذربيجان الايرانية[٤]. وكانوا يخضعون لسلطة زعيم الطائفة الذي يعرف بلقب (مار شمعون- اسم كل بطريرك نسطوري منذ القرن السابع عشر) كما يلقب ايضا بـ(بتريارك الشرق) وكان مقره حتى الحرب العالمية الاولى، في قوجانس قرب جوله ميرك في كوردستان[٥]. وتشير بعض الاراء الى كونهم من الكورد في الاصل[٦]. الا انهم يزعمون انهم احفاد الاشوريين.[٧]

---

(١) نسطوريوس لاهوتي من انطاكيا انتخب لكرسي بتريارکية القسطنطينية سنة ٤٢٨ ، وكان يرى ان للسيد المسيح طبيعتين فهو مسيح الهي ومسيح بشري، واحدا قبل التجسد والاخر بعده وقد ربط بينهما اتحاد ادبي بسيط. وقد انتشرت تعاليم نسطوريوس في العراق منذ اواخر القرن الخامس الميلادي. انظر، جورج شحاتة قنواتي، المسيحية والحضارة العربية (بيروت ـ ط٢ ـ١٩٨٤) ص ٢٩، روفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق (بغداد ـ١٩٤٨)ص ١٦.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف؛ الموصل في العهد العثماني (النجف ـ١٩٧٥)ص ٣٢٤ ـ ٣٢٦، وتجدر الإشارة هنا إلى أن روفائيل بابو اسحق يورد تاريخا متأخرا لتوطن النساطرة في جبال كوردستان حيث يقول بأنهم غادروا سهول بلاد مابين النهرين وسكنوا جبال كوردستان منذ نهاية القرن الثامن عشر انظر، اسحق، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٣) Finnie, Op. Cit, P.201.

(٤) Joseph, Op. Cit, P.23.

(٥) Hormuzd Rassam, Assur and the Land of Nimrod (New York-1897) P.176.

(٦) انظر مثلا، صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية (الموصل ــ١٩٥٢) ص ١٣: انور المائي،الأكراد في بهدينان (الموصل ـ١٩٦٠) ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٥.

(٧) للتفاصيل ينظر: جي براون، قوات الليفي العراقية ١٩١٥ – ١٩٣٢ ترجمة د. مؤيد ابراهيم الوندي، مراجعة رفيق صالح (السليمانية، ٢٠٠٧)، ص ٢١–٢٩ من مقدمة المترجم.

وعلى الرغم من اتصال افراد البعثات التبشيرية الكاثوليكية بالنساطرة، وكسب قسم منهم إلى جانب كنيسة روما، منذ القرن الثامن عشر على الاقل، فأن المعلومات عنهم كانت قليلة جدا في الغرب البروتستانتي وفي مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وفي عشرينات القرن التاسع عشر جمع قسيس السفارة البريطانية في اسطنبول روبرت وولش معلومات عنهم نشرت في الصحف الامريكية، وخاصة صحيفة (Missionary Herald) التبشيرية التي نشرتها كاملة في سنة ١٨٢٦[١]. وفي غضون سنوات قلائل قررت هيئة(A.B.C.F.M) ارسال مبشريها للعمل بين النساطرة منذ بداية ثلاثينات القرن التاسع عشر- ولغرض استطلاع إمكانية تأسيس مركز تبشيري في اورمية ارسلت الهيئة في اواخر سنة (١٨٣٠) كل من ايلي سمث (Eli Smith) وهاريسون كراي اوتيس دوايت (H.G.O.Dwight) الى هناك فكانا من اوائل الامريكيين الذين بدأوا الرحلة الى كوردستان [٢].

وصل المبشران الى سميرنا (ازمير حالياً) سنة ١٨٣٠، وغادراها الى اسطنبول ثم الى الاناضول عبر ارمينيا الى جورجيا، ثم سارا بأتجاه الجنوب الشرقي عبر الجبال نحو كوردستان ايران، وجابا منطقة بحيرة اورمية وهناك التقيا بالنساطرة، وخلال مدة مكوثهما تمكنا ان يستحصلا على اذن من الشاه الايراني فتح علي القاجاري لتأسيس مركز امريكي للتبشير وفتح مدرسة في المنطقة، وبعد انجاز المهمة عاد المبشران الى اسطنبول في مايس عام (١٨٣١) حيث بقى دوايت هناك وعاد سمث الى الولايات المتحدة الامريكية. وكانت تقاريرهما مشجعة لمواصلة العمل، فقد اوصيا وبحماس جعل اورمية مركزاً للتبشير، وبأن يوسع المبشرين ممارسة نشاطاتهم بين الاثوريين بالدرجة الاولى ويبدو انهما اعلنا ذلك استناداً على الحفاوة التي استقبلا بها من السكان المحليين من الكورد المسلمين والنساطرة، ومع هذا الانجاز عين مجلس (A.B.C.F.M) اول مبشر له في كوردستان جوستن بيركنز[٣].

---

(١) Joseph, Op. Cit, P.43.

(٢) Finnie, Op. Cit, PP.210-216.

(٣) ولد جوستن بيركنز سنة ١٨٠٥ ولازم حلقات الدراسة اللاهوتية للفترة ١٨٣٠-١٨٣٢، سمي كاهنا في تموز ١٨٣٨ ثم مبشرا. للتفاصيل ينظر، السندي، المصدر السابق ص٩٤.

المبشرون الأمريكان الأوائل

ارسلت الهيئة في سنة ١٨٣٣ كل من جوستن بيركنز وزوجته شارلوت باس لاقامة مركز تبشيري في اورمية. وقد وصل الزوجان بعد رحلة محفوفة بالمخاطر الى تبريز ومكثا هناك حتى خريف عام ١٨٣٥ عندما التحق بهما مبشر اخر موفد من قبل الهيئة مع زوجته ايضا وهو الدكتور غرانت، وفي تشرين الثاني ١٨٣٥ بدأ بيركنز وغرانت عملهما في المركز التبشيري الذي اسساه في اورمية. وقد صادف ذلك المركز نجاحا في المدينة واطرافها حيث تم افتتاح عدد من المدارس[١]،

اسس بيركنز مركزاً للتبشير في اورمية وكان هذا المركز، مقارنة بمراكز التبشير العديدة التي تأسست في ايران، يشكل اهمية خاصة، لانه كان يقع حيث نقطة تقاطع حدود روسيا وتركيا وايران، وفي السنوات الاولى شرع بيركنز يعلم نفسه اللغة السريانية، كما وشرع كذلك بأقامة علاقات متينة مع الاثوريين النساطرة ، وفي سنة ١٨٣٦ كتب رسالة الى المار شمعون ومما ورد فيها ان " البلايا والعذابات التي تحملتها انت وشعبك طيلة هذه الفترة في هذه المنطقة، ما هو الا نتيجة للظلم الإسلامي..." ، ثم تحدث عن عميق الاهتمام والتعاطف الذي يشعر به اقرانهم المسيحيون في امريكا اتجاه شعب المار شمعون [٢].

بدأ بيركنز يدرس المنطقة ويسجل ملاحظاته عنها، مما أهله لتأليف عدد من الكتب حولها، فضلا" عن مقالاته العديدة التي كان يرسلها الى المجلة الاستشراقية الامريكية التي تهتم بنشر مقالات المبشرين المنتشرين في انحاء مختلفة من العالم[٣].

واتجه بيركنز ومن معه نحو التعليم، فبعد وصوله بسنة واحدة افتتح اول مدرسة سنة ١٨٣٦، وبعد ثلاث سنوات وصل عدد المدارس التي افتتحت الى ١٢ مدرسة، كما واسس بيركنز في اورمية اول مدرسة لانكاستريانية في اسيا الوسطى، وفي سنة ١٨٤٠ افتتح بيركنز اول دار للرسم في اورمية [٤].

---

(١) ق. ب. ما تفييف، الاشوريون والمسألة الاشورية في العصرالحديث (ترجمة ح. د. ا ــ دمشق ــ١٩٨٩) ص ٦٨.

(٢) joseph ,op .cit p 15

(٣) 1bid P24

(٤) السندى ، المصدر السابق، ص ٩٦.

لم يقتصر نشاط بيركنز على التعليم فقط، بل توجه نحو الطباعة، فجلب في سنة ١٨٣٧ اول مطبعة بحروف سريانية وشرع بنشاطه الطباعي حيث اسس في سنة١٨٤٠ دار للطباعة في اورمية ، وبدأ عمله الطموح في الترجمة والنشر. وفي الاول من تشرين الثاني سنة١٨٤٩ اصدر بيركنز صحيفة زهريري دبهرا (اشعاعات النور) باللغة السريانية في مدينة اورمية فكانت ثالث صحيفة تصدر في بلاد فارس [١].

أما الدكتور (طبيب) اساهيل غرانت فقد اقام صلات عديدة مع الكثيرين هناك من خلال معالجة المرضى، كما ذاع صيته في المناطق المجاورة ايضا[٢]. كان الدكتور غرانت شابا في الثامنة والعشرين من العمرعند افتتاح المركز التبشيري في اورمية، وكان متحمسا للنشاط التبشيري بحيث ان طموحه كان يتجاوز اورمية الى العمل بين النساطرة في المناطق الاخرىايضا، لاسيما في جبال كوردستان حيث يوجد القسم الرئيسي من النساطرة حسب اعتقاده. وكان غرانت يدرك ان تلك مهمة لاتخلو من المخاطر، فالاوربي الوحيد الذي حاول الوصول الى النساطرة هناك قبل سنوات قليلة، وهو عالم فرنسي يدعى شولتز Schuitz اوفدته الحكومة الفرنسية، قد قتل على يد مجموعة من الكورد. وعلى أية حال فأن حماسه اقنع هيئة(A.B.C.F.M) في شباط عام (١٨٣٩) بالسماح له بالتوجه نحو كوردستان والاتصال مع نساطرة الجبال. وقد خطط غرانت للتوجه مباشرة غربا نحو كوردستان عبر الحدود العثمانية ـ الايرانية، الا ان الهيئة طلبت منه سلوك طريق أطول، ولكن اكثر امنا، يمر عبر ارضروم وديار‌بكر والموصل الى حيث من المفترض ان يكون النساطرة في الطرف الغربي من جبال كوردستان. كما اختارت الهيئة مبشرا امريكيا كان يعمل في اسطنبول، ويدعى هنري هومس،ليكون رفيق سفر غرانت في رحلته تلك.وبعد بعض التأخير والملابسات التقى الرجلان في ديار‌بكر في تموز عام (١٨٣٩) حيث توجها منها جنوبا نحو مدينة ماردين، التي امضوا فيها حوالي شهرين. وقد جمع هومس اثناء اقامته في ماردين المادة اللازمة لمقالة كتبها بعنوان (يزيدية بلاد مابين النهرين) نشرها فيما بعد في مجلة American

---

(١) المصدر نفسه ص ٩٦ـ ٩٧، والغريب ان الاثوريين (النساطرة) يعدون هذه الجريدة التي صدر العدد الاول منها في مدينة أورمية (ورمي) الكوردية في كوردستان الشرقية، في ١٨٤٩/١١/١ بداية لنشأة الصحافة (الاشورية)، وهو ادعاء لا يؤيده التاريخ.

(٢) Finnie, Op. Cit, P.217 .

Biblical Repositoryسنة (١٨٤٢). وقد اضطر غرانت وهومس إلى إنهاء إقامتهما في ماردين في ٦/ايلول ١٨٣٩ بعد ثورة قام بها سكانها الكورد وقتلوا خلالها حاكم المدينة وعدد من وجهائها في باحة قصر الحاكم وفي وضح النهار. وكان الثوار يعتزمون قتل غرانت وهومس أيضا، ولكنهما كانا خارج المدينة حينها، وقد أمضى الرجلان عدة أيام في دير يقع على مسافة أميال قليلة من ماردين قبل مواصلة رحلتهما.

وقد اتضح لغرانت أن توقعاته لم تكن دقيقة بخصوص مواطن نساطرة الجبال، ذلك انه لم يجدهم على الطرف الغربي من جبال كوردستان، بل كان عليه التغلغل داخل تلك الجبال للوصول إليهم. وقد رفض هومس مواصلة الرحلة مع غرانت وقدر العودة الى اسطنبول[١].

وصل غرانت الى الموصل حيث امضى فترة وجيزة، ثم توجه شمالا نحو جبال كوردستان بصحبة اثنين من نساطرة ايران، وصاحب بغال كوردي ورجل بوليس زوده بـه والي الموصل العثماني محمد باشا اينجة بيرقدار (١٨٣٣-١٨٤٣). وتجدرالاشارة هنا الى ان .الولايات المتحدةالامريكية كانت قدعقدت معاهدة صداقة وتجارة مع الدولة العثمانية في مايس عام (١٨٣٠) سهلت انشطة الرعايا الامريكان في الدولة العثمانية مع تمتعهم بالامتيازات الاجنبية التي كان يتمتع بها رعايا الدول الاوربية داخل الدولة العثمانية[٢].

امضى غرانت وفريقه ليلتهم الاولى بعد مغادرة الموصل في احدى القرى الايزيدية .وفي منتصف تشرين الاول (١٨٣٩) وصل غرانت الى منطقة نساطرة جبال كوردستان حيث أمضى خمسة أسابيع في ضيافة المار شمعون، ثم عاد الى اورمية مع نهاية تلك السنة. ويبدو أن رحلةغرانت تلك الى نساطرة جبال كوردستان كانت بمثابة رحلة استطلاعية لمعرفة مدى إمكانية العمل التبشيري هناك، وكان ترحيب المار شمعون به عاملا مشجعا له. وبعد اقل من سنة على مغادرته جبال كوردستان، غادر غرانت اورمية في سفرة الى الولايات المتحدة في تشرين الاول عام (١٨٤٠). وقد نجح هناك في اقناع هيئة(A.B.C.F.M.) بتاسيس مركز تبشيري جديد يعمل بين نساطرة جبال

---

(١) lbid, PP.227-230.

(٢) احمد ، المصدر السابق ص ٦٨ .

كوردستان، وخلال اسابيع قليلة قررت الهيئة تاسيس مركز تبشيري مقره في الموصل لذلك الغرض[١].

عاد غرانت من الولايات المتحدةالامريكية الى اورمية ثم توجه بعد فترة الى النساطرة في جبال كوردستان. وفي غضون ذلك كانت هيئة (A.B.C.F.M.) قد ارسلت اثنين من المبشرين مع زوجتيهما الى الموصل، تنفيذا لقرارانشاء مركز تبشيري هناك، وهما أ.هنسديل وكولبي ميتشيل. وقد توفي الثاني وهو في طريقه الى الموصل، كما توفيت زوجته في أب عام (١٨٤١) بعد حوالي شهر من وصولها الى تلك المدينة[٢]. وقد اسرع غرانت الى الموصل عندما سمع بما حدث لاسرة ميتشل. وفي تشرين الثاني عام (١٨٤١) خرج غرانت مع هنسديل وزوجته في جولة بين القرى المسيحية شمال شرق الموصل، وفي طريق العودة زاروا لالش معبد الايزيدية المقدس وامضوا ليلة في قرية باعدرا مقر امير ايزيدية الشيخان[٣]. وبعد ان امضى شتاء (١٨٤١-١٨٤٢) مع هنسديل وزوجته في الموصل غادر مجددا الى اورمية في حزيران عام (١٨٤٢) عن طريق اربيل وراوندوز. وفي اورمية، وبعد مناقشات ومشاورات مع زملائه في المركز التبشيري هناك، قرر غرانت اقامة مركز للتبشير في اشيثا، وهي قرية نسطورية على مسافة بضعة اميال الى الشمال من بلدة العمادية. وفي نهاية صيف تلك السنة كان غرانت قد بدأ العمل في بناء مدرسة وبيت[٤]. في اشيثا. وتذكر بعض المصادر ان المدرسة الامريكية في اشيثا قد افتتحت في نهاية ايلول (١٨٤٢) وانتظم فيها ٢٠ تلميذا[٥].

---

(١) Finnie, Op. Cit, PP. 232-233

(٢) lbid, PP.233-234

(٣) John S.Guest, The Yezidis: Astudy in Survival (London- 1987) P.83.

(٤) زار المنقب الاثاري لايارد اشيثا سنة ١٨٤٦ وتحدث عن اطلال المدرسة والبيت الذي بناه غرانت.انظر، Austin H.Layard, Nineveh and its Remains (London- 1849). Vol. I, P.178.

(٥) Joseph, Op. Cit. P. 58.

ويذكر نوار ان المارشمعون هوالذي طلب من غرانت بناء تلك المدرسة انظر، عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث (القاهرة ــ ١٩٦٨)ص٣١٠.

وفي تشرين الاول (١٨٤٢) وصل هنسديل ايضا الى اشيثا لمساعدة غرانت، وجلب معه حمولة ٨ بغال من الكتب والتجهيزات ونسخا من الكتاب المقدس (الانجيل) باللغة السريانية[١].

ويبدو ان هذه الاخيرة قد طبعت في مطبعة المبشرين الامريكان في اورمية والتي طبعت العديد من الكتب، بما في ذلك الكتاب المقدس، باللغة الدارجة لدى النساطرة [٢]. أي السريانية العامية. ومع ان غرانت كان متحمسا لمواصلة العمل في اشيثا الانه قرر العودة الى الموصل، ذلك أن مبشرا أمريكيا جديدا يدعى توماس لاوري قد وصل الى الموصل في تشرين الثاني عام (١٨٤٢) مع زوجته لتعويض المركز التبشيري في الموصل عن وفاة ميتشل وزوجته.ولم يلبث هنسديل ان توفى في الموصل في كانون الاول (١٨٤٢) ولذا عاد غرانت الى الموصل وأمضى شتاء (١٨٤٢ـ١٨٤٣) فيها مع عائلة لاوري وارملة هنسديل[٣]. ذلك الشتاء الذي ستعقبه تطورات خطيرة في العلاقة بين الكورد المسلمين والنساطرة تلك التطورات التي كان للمبشرين الاجانب، من امريكيين وبريطانيين، دور اساسي فيها.

دور المبشرين في تردي العلاقات بين الكورد والنساطرة

إن النجاح الذي حققه المبشرون الامريكان بين نساطرة اورمية، وامتداد ذلك النشاط إلى نساطرة جبال كوردستان في مناطق تياري وتخوما، لفت انتباه جماعات تبشيرية اخرى، حاولت هي ايضا ان تجد لها مجالا للعمل بين النساطرة .ففي الولايات المتحدة الامريكية أرسلت هيئة تبشيرية تعرف باسم (هيئة الكنيسة الاسقفية للبعثات التبشيرية)[*] احد المبشرين التابعين لها وهو القس هورا شيو ساوثكيت في سنة (١٨٣٧ـ١٨٣٨) لدراسة امكانية العمل التبشيري في ايران والعراق والاناضول[٤]. وقد زار ساوثكيت اورمية في تموزعام (١٨٣٧) ثم تبريز وطهران، كما زار العراق مارا ببغداد وكركوك والموصل ومنها الى اسطنبول في ربيع عام (١٨٣٨) عائدا الى بلاده. وعاد وتجول

---

(١) Joseph, Op. Cit, P. 58.

(٢) Layard, Op. Cit, vol. I, P.268

(٣) Finnie, Op. Cit, PP.227-229.

(*) Episcopalian Board of Missions.

(٤) Guest, Op. Cit, P.75

في ربوع الشرق مرة اخرى سنة (١٨٤٠) وانتقد أساليب عمل المبشرين الامريكان التابعين لهيئة(A.B.C.F.M.)[١]، وعلى اية حال فأن هيئة الكنيسة الاسقفية لم تمارس نشاطا او تفتح مراكز تبشيرية لها في المنطقة في تلك الحقبة. ومن جهة اخرى قام فرنسي كاثوليكي يدعى ايوجين بور بجولة في تلك المناطق ايضا، بين عامي(١٨٣٨ -١٨٤٢) واقنع الاباء العازاريين بارسال بعثة تبشيرية الى الكلدان في اورمية، كما انه افتتح مدرسة كاثوليكية جديدة في الموصل[٢].

الا ان الاهم من كل ذلك هو الاهتمام الذي ابدته الهيئات العلمية والتبشيرية في بريطانيا بالنساطرة منذ أواخر ثلاثينات القرن التاسع عشر. ولم يكن ذلك الاهتمام ناشئا عن نجاح عمل المبشرين الأمريكان بينهم فقط، بل عن رغبة الاوساط البريطانية الحاكمة في نشر النفوذ البريطاني بين النساطرة لمواجهة احتمالات تغلغل النفوذ الروسي في كوردستان[٣] والرغبة في منافسة النشاط التبشيري الكاثوليكي في المنطقة والذي كان يحظى برعاية ودعم الحكومة الفرنسية لدوافع سياسية ايضا[٤]. وقد بدأ ذلك الاهتمام البريطاني سنة ١٨٣٨ عندما أرسلت {الجمعية الجغرافية الملكية The Royal Geographic society} وجمعية ترقية المعرفة المسيحية {Society for the Promotion of Christian Knowledge} كلا من الدكتور وليم اينسورث وكرستيان رسام الى المنطقة لدراسة احوال المسيحيين في كوردستان، واستطلاع مناطق وسط وشرق الاناضول وشمال العراق وسنجار، ورفع تقارير عن احتياجات الكنيسة النسطورية والكنيسة اليعقوبية (السريان الارثدوكس) وعن أحوال الطائفة الايزيدية. كما طلب منهما ايضا جمع ملاحظات عن الحالة السياسية للعشائر الكوردية المسلمة وطبائعها ولغاتها ومعتقداتها وسائر خصوصياتها[٥]. وقد وصل الرجلان إلى مناطق نساطرة جبال كوردستان وزاروا زعيم الطائفة أي المارشمعون، في حزيران ١٨٤٠ وقدما اليه بعض الهدايا. ومن ثم رفعا تقريرا إلى جمعية ترقية المعرفة

---

(١) Finnie, Op. Cit, PP.227-229.

(٢) Guest, Op. Cit, P.75.

(٣) يمكن مراجعة تفاصيل ذلك التنافس البريطاني ـ الروسي في مراجعة مصادر عديدة من ضمنها، ن.أ. خالفين،الصراع على كوردستان (ترجمة عن الروسية احمد عثمان ابوبكر ـ بغداد ـ ١٩٦٩) .

(٤) نوار، المصدر السابق ، ص ص ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٥) Guest , Op.cit, P. 75.

المسيحية تضمن وصفا لحالة (الفقر والتخلف) التي يعيش فيها النساطرة في كوردستان، وبان المار شمعون وغيره مـن رجال الدين النساطرة يتطلعون الى مجيء قس من الكنيسة الانكليكانية إليهم لمساعدتهم في امور التعليم وتحسين احوالهم[١]. وعقب ذلك ابدى رئيس اساقفة كانتربري، أي رئيس الكنيسة الانكلكانية، مزيدا من الاهتمام بالنساطرة.وفي عام ١٨٤٢ قرر إرسال اثنين من القساوسة ممثلين عن جمعية ترقية المعرفة المسيحية وجمعية نشرالانجيل {Society Propogation of the Gosbel} وهما جورج بيرسي بادجر وجيمس فليتشر[٢]. وكان من بين اهداف هذه البعثة ايضا محاولة اقناع المار شمعون بعدم التعاون مع المبشرين الأمريكان بل الاعتماد على الدعم البريطاني[٣]. ولم يكن ذلك غريبا، فقد كان التنافس شديدا بين المبشرين الامريكان والبريطانيين للعمل في اوساط النساطرة[٤]. علما بأن الطرفين من البروتستانت. ولكن يجب الاشارة، على اية حال، بأن القناصل البريطانيين في الدولة العثمانية كانوا قد دعموا نشاط المبشرين الامريكان في البداية قبل مجيء المبشرين البريطانيين[٥].

وصل بادجر وفليتشر الى الموصل في تشرين الثاني (١٨٤٢) حيث امضيا فترة في ضيافة كرستيان رسام، الذي كان قد عين اول نائب قنصل بريطاني في الموصل في نهاية عام (١٨٣٩)[٦]. والذي كان متزوجا من شقيقة بادجر. وكان سبب تاخرهما في الموصل مرض بادجر وزوجته. وفي شباط (١٨٤٣) توجه بادجر، بعد تحسن صحتـه، الى جبال كوردستان ومعه مجموعة هدايا الى بترياك النساطرة، او المارشمعون، الذي رحب بقدومه[٧].

أما المبشر الأمريكي غرانت فقد كان في الموصل يومئذ كما مر بنا، وقد عاد إلى النساطرة في الجبال بعد شهرين من مغادرة بادجر[٨].

---

(١) George P.Badger , The Nestorians and their Rituals (London – 1852) vol , I, p.xiv , Rassam , op .cit, p.184, Guest , op.cit , PP. 75-76.

(٢) Rassam, op.cit, PP. 147-148.

(٣) Joseph ,op .cit ,p.61.

(٤) M.M.Van Bruinessen , Agha , Shaikh and State(Utrecht-1978) P.226.

(٥) Finnie , op.cit,p.125.

(٦) نوار ،المصدر السابق ، ص ٢٩٥.

(٧) Guest ,op.cit , P.86.

(٨) Joseph, op.cit , p.62

في هذا الوقت بالذات كانت العلاقات ماضية في التأزم بين الكورد والنساطرة بشكل خطير أدى في النهاية الى هجوم قوات امير هكاري الكوردي نورالله بك وقوات حليفه بد رخان بك أمير بوتان على النساطرة في بداية صيف (١٨٤٣). ولم يؤدي ذلك الهجوم الى خسائر بشرية ومادية كبيرة بين النساطرة فقط، بل ترك اثرا سلبيا على العلاقات (الكردية - النسطورية) في المرحلة اللاحقة ايضا. ولما كانت تلك الاحداث معروفة جيدا، فاننا سنحاول هنا تسليط الضوء على دور المبشرين الاجانب في اثارة العداء بين الكورد والنساطرة، سيما وان المصادر التاريخية تؤكد بان النساطرة كانوا يعيشون في هدوء تحت حماية الكورد، في مقابل دفع جزية سنوية قبل مجيء المبشرين [١].

وجهت بعض المصادر اصابع الاتهام الى المبشر غرانت في تردي العلاقات بين الكورد والنساطرة. فقد ذكر اينسورث ان علاقات المارشمعون مع امير هكاري الكوردي كانت ممتازة قبل وصول المبشر الامريكي غرانت[٢]، ملمحا بذلك الى مسؤولية الاخير في احداث صيف(١٨٤٣). ووجه اخرون اللوم الى غرانت لاختياره قمة تل مرتفع يشرف على المناطق المجاورة لبناء مركز تبشيري في اشيثا، الامر الذي ادى مع ما اشيع في حينه عن ضخامة ذلك البناء وكونه حصنا منيعا، الى اثارة شكوك الكورد وقلقهم ازاء مايجري هناك [٣]، واخذ اخرون على غرانت ايضا زيارته لمعسكر القوات الكوردية قبيل الهجوم وعدم تحذيره النساطرة من الهجوم الوشيك عليهم فحسب بل وقوله "ان مثل هذا الهجوم سيجعل الاثوريين اكثر تقبلا لكلمة الله"[٤].

ويبدوا ان المبشر البريطاني بادجر يتحمل جزءا اكبر من مسؤولية ماحدث، فقد ذكرت بعض المصادر انه طلب من بترياك النساطرة عدم الاذعان للكورد بل طلب المساعدة من حكومة بريطانيا، التي قال عنها بادجر انها راغبة في منحه {حماية كاملة} .

---

(١) نوار ،المصدر السابق ، ص٣١٠.

(٢) Joseph ,op.cit , p.53.

(٣) L ayard, op.cit, vol.I, pp.156-157, Joseph, op.cit, p.58. نوار، المصدر السابق، ص٣١٠

(٤) ماتفيف ، المصدر السابق ، ص ٧٠.

واتهم المبشر الامريكي غرانت نظيره البريطاني بادجر بانه نصح بتزيارك النساطرة بطلب المساعدة من الحكومة العثمانية ضد {المتمردين الكورد} وان هناك قوة مسيحية صديقة (يقصد بريطانيا) ستسانده في ذلك[١].

ان هذا النشاط التبشيري، والاتصالات التي اجراها المبشرون الامريكان والبريطانيين مع النساطرة كان له تأثيره على موقف الاخيرين من الكورد. فقد ادى التلميح بتقديم الدعم الأجنبي إلى النساطرة إلى إحياء الآمال في نفوسهم. فبدأ المار شمعون، او بتزيارك النساطرة بالتخلي عن الولاء لنورالله بك اميرهكاري واتخاذ بعض الخطوات للاستقلال بابناء طائفته[٢].

وفي إشارة إلى هذه الناحية ذكر احدا الباحثين المعاصرين بان " النساطرة قد رحبوا بالمبشرين اعتقادا منهم بانهم (أي النساطرة) سيحصلون على دعم من حكومات أولئك المبشرين ويستقلون بأنفسهم ".والواقع ان البعض منهم تطلع الى الحصول على القوة أو السلطان من خلال الارتباط بتلك القوى الاجنبية. وان المار شمعون زعيم النساطرة اخذ يبدي تعاليا وبانه صاحب سلطة لم يتمتع بها من قبل ابدا،ومما له دلالته انه عندما ارسل الامير نور الله بك يطلب من المار شمعون ان يزوره لبحث بعض المشاكل، قال ابن اخ المار شمعون لرسول امير هكاري وبالحرف الواحد " نحن لسنا خاضعين لكم وان ديارنا الان هي ملك هذا الرجل" مؤشراً الى المبشر بادجر الذي كان قد وصل الى هكاري سنة ١٨٤٣[٣]، وقد اثار هذا الامر التوتر بين الكورد واستفزهم[٤]. ويؤكد هذا القول توجيه المار شمعون رسالة في اواخر سنة (١٨٤١) الى المقيم السياسي البريطاني في بغداد روبرت تايلر يطلب منه تدخلا اجنبيا لحماية النساطرة. والجدير بالذكر ان تلك الرسالة نقلت الى تايلر من خلال غرانت نفسه[٥].

---

(١) Joseph , op.cit, pp.61-62.

(٢) نوار،المصدر السابق ،ص٣١٠.

(٣) سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق، وسائله واهدافه، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الشريعة،جامعة بغداد ١٩٨٥،ص١٤٤.

(٤) نوار ،المصدر السابق ، ص٣١٢.

(٥) Joseph,op.cit , p.57.

ويجب التنويه اخيرا بان هناك اطرافا اخرى كان من مصلحتها تحول التوتر (الكوردي – النسطوري) إلى صدامات دموية بينهما. فمثل ذلك التحول يخدم مصلحة العثمانيين في إضعاف الكورد[١]، كما يخدم مصلحة اطراف اجنبية لتبرير التدخل في شؤون المنطقة وما من شك في أن وقائع الهجوم الكوردي على النساطرة في صيف سنة (١٨٤٣)، واحتجاجات سفراء الدول الكبرى في اسطنبول على ذلك، قد عزز موقف الدولة العثمانية في مسعاها للقضاء على استقلال إمارة بوتان الكوردية[٢].

لقد كان لاحداث صيف (١٨٤٣) في كوردستان اثرها على النشاط التبشيري في المنطقة خلال السنوات ا لقليلة اللاحقة، فقد انسحب المبشرون التابعون للكنيسة الانكليكانية ولم يستانفوا نشاطهم هناك مجددا إلا بعد مرور حوالي (٤٠) سنة[٣]. اما المبشرالامريكي غرانت فقد عاد من اشيثا الى الموصل في تموز (١٨٤٣)، أي بعد الاحداث مباشرة. وفي الوقت نفسه رفض وزير الخارجية العثماني طلبا تقدم به مبشران امريكيان هما ادوين بليس وعازاريا سمث لزيارة كوردستان، وكان سبب الرفض هوالنشاطات التي قام بها غرانت في المنطقة[٤] وأسهمت في وقوع احداث صيف (١٨٤٣). وكان العثمانيون قد نظروا الى تلك النشاطات بأنها ذات أغراض سياسية[٥]. ومن جهة ثانية فأن النساطرة انفسهم شعروا بالمرارة والغضب من المبشرين البروتستانت فاستغل المبشرون الكاثوليك تلك المشاعر لصالح نشاطهم التبشيري في اوساط النساطرة[٦].

---

(١) بخصوصا الدور العثماني في الصدام الكوردي ـ النسطوري انظر، نوار ، المصدر السابق ، ص٣١١ عبدالرحمن قاسملو ،كردستان والاكراد، دراسة سياسية واقتصادية (ترجمة ثابت منصور بيروت ـ ١٩٦٨) ص٣٣، أي.ويكرام ودبليو.تي.ويكرام ، مهد البشرية: الحياة في شرق كردستان (ترجمة جرجيس فتح الله ـ بغداد ـ١٩٧١) ص٤٢، الميجرسون،رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان (ترجمة فؤاد جميل ـجدا ـ بغداد ـ ١٩٧١) ص ٢٠٢.

(٢) نوار ،المصدر السابق ، ص٣١٢.

(٣) Joseph ,op.cit, p.57.

(٤) Finnie, op.cit,pp.238- 239.

(٥) Joseph ,op.cit, p.65.

(٦) Ibid, p.77.

انحسار النشاط التبشيري الامريكي في كوردستان

بعد احداث صيف (١٨٤٣) مباشرة انسحب غرانت من اشيثا الى الموصل في تموز من تلك السنة، وربما لانه ادرك بانه لم يعد شخصا مرغوبا فيه بين نساطرة جبال كوردستان بعد إن حدث ما حدث. ولكن غرانت "لم يتعلم درسا في سياسات الشرق الادنى " من تلك الإحداث واخذ يتطلع الى العمل بين ابناء الطائفة الايزيدية [١]. وقبل ان يتخذ أية خطوة في هذا الاتجاه الجديد داهمه مرض التيفوئيد وتوفى في الموصل في ٢٤ نيسان ١٨٤٤. وكانت زوجة المبشر الامريكي لاوري قد توفيت هي الاخرى قبل ذلك بشهر في الموصل في كانون الأول سنة (١٨٤٣). وفي مثل تلك الظروف قررت هيئة { A.B.C.F.M} إغلاق مركزها التبشيري في الموصل وتعليق انشطتها في كوردستان والتركيز فقط على العمل بين نساطرة اورمية[٢]. ولم يستأنف المبشرون الامريكان نشاطهم مجددا في كوردستان إلا بعد مضي عدة سنوات ففي صيف سنة ١٩٤٩، وبعد الحوادث التي جرت بين الامير بدرخان والاثوريين في هكاري، زار مبشران امريكيان من مركز اورمية هما الدكتور رايت والسيد بيرث، منطقة بوتان ومكثا فيها شهراً التقيا خلالها بالامير بدرخان وسجلا انطباعاتهما عنه .

وكان الهدف من زيارة المبشرين المذكورين التعرف على الامير واقامة العلاقات معه وذكر المبشران ان الامير اكد لهما مباشرة بانه سوف يكون صديقاً لهما، وان بامكانهما السفر او الاقامة في أي جزء من امارته وبنفس الحرية التي يتمتعون بها في اورمية. وكتب المبشران عن مشاهداتهما قائلين " مع اننا تجولنا في اكثر المناطق خطورة في كوردستان، ولكن كنا نشعر بالامان ، فكان من الصعب ان نتصور وجودنا في منطقة كنا قد سمعنا وقرأنا عنه مراراً على انها منطقة تكثر فيها مشاهد القتل والسلب، وكنا غالباً ننام في الحقول المفتوحة، وكانت خيولنا غير مربوطة لكي تتجول، وكانت امتعتنا اثناء الليل متروكة هناك ومكشوفة دون أي حماية ، وفي اغلب اجزاء تركيا وايران يرى المسافرون انه ليس من الامان القيام بعمل كهذا[٣].

---

(١) Ibid,p.65.

(٢) Finnie, op.cit, p.241.

(٣) هيمن صلاح الدين" الامير بدرخان في وثيقة تاريخية" مجلة الحوار العدد (٢٢) السنة (٦) دمشق ١٩٩٩،ص٤٨-٥٠.

اما عن هجوم الامير على الاثوريين فقد كتبا: ان حربه مع النسطوريين يعتبر فصلاً مظلماً من حياته، ولكن بعد ان سمع الكثير عن نقمة وثورة الناس الذين كانوا يعيشون في تلك المناطق (مناطق الاثوريين) "ضد همجية وبربرية النسطوريين، فنحن لا نندهش اذا اعتبرت الحرب ضد النسطوريين في سبيل الله حقاً للمتعصبين المسلمين، كان المذنب اثناء حكمه(الامير بدرخان) لايمكن ان يفلت من العقاب"[١].

أما جوستن بيركنز، مسؤول المركز التبشيري الامريكي في اورمية، الذي كان يطمح الى معرفة المزيد من المعلومات عن كوردستان، فقد قام في ٢٦ نيسان ١٩٤٩برحلة طويلة فيها حتى وصل الى، الموصل، واجتاز خلال تلك الرحلة اصعب المناطق الوعرة والخطيرة، وكتب كل ما شاهده خلال رحلته باسلوب وصفى رومانتيكي في ٢٤ رسالة تحت عنوان" يوميات رحلة من اورمية الى الموصل عبر الجبال الكوردية، وزيارة خرائب نينوى" ارسلها الىالمجلة الاستشراقية الامريكية (journal of the American Orhent at Society) .

اما الهدف من هذه الرحلة فكان تبشيري، لأن التبشير كان من اساسيات تفكير بيركنز باعتباره مبشرا، وقد توضح كل ذلك جليا في بعض الفقرات التي كتبها في رسائله لاسيما عن امير سوران محمد باشا[٢]. ومما لاحظه بيركنز ايضا، ان الكثير من نساطرة القرى كانوا قد تحولوا الى كاثوليك، الا انه شعر بان هناك مجالا للعمل التبشيري بين بقية النساطرة وبين اليعاقبة ايضا الامر الذي يبرر، حسب وجهة نظره، انشاء بعثة تبشير اثورية {Assyrian Mission}يغطي مجال عملها مناطق الموصل وماردين وديار بكر. وقد وافقت هيئة { A.B.C.F.M } على مقترحه، وفي اذار سنة (١٨٥٠) وصل اول أفراد{البعثة الاشورية}، وهو دوايت مارش، الى الموصل[٣]. ليبدأ بذلك فصل جديد في تاريخ النشاط التبشيري الامريكي في المنطقة .

---

(١) المصدر نفسه

(٢) وصف بيركنز الامير محمد باشا الرواندوزي بانه رجل دم، حتى انه قذف بطفلته اليافعة الى النهر لانها ازعجته ببكائها ليلا. كتب بيركنز هذا لمجرد تشويه سمعة الامير الرواندوزي اذ لم يكن للامير ذرية ومات بلا عقب ينظر: جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر الى بغداد في ١٨٣٤، ترجمة جعفر الخياط (بغداد،١٩٦٤) ص١٨. وراجع تفاصيل رحلة بيركنز" رحلة جوستن بيركنز عبر شمال العراق، الارض الكلاسيكية عام ١٨٤٩" ترجمة سيار الجميل، مجلة المورد (بغداد)، المجلد١٨، العدد١٩٨٩،٤، ص ص١٧٢-١٩٥..

(٣) Guest, op.cit, pp.104- 105.

خلاصة واستنتاجات

بدأ التبشير الأمريكي البروتستانتي متأخرا في كوردستان، وبعد المبشر جوستن بيركنز اول مبشر امريكي ارسل الى المنطقة، وان البعثات التبشيرية إلى جانب رصدها كل شيء عن الكورد وكوردستان فأنها قامت بفتح المراكز الطبية والمدارس واصدرت الصحف وانشأت المطابع.

لم يقتصر النشاط التبشيري الامريكي على النساطرة فحسب، بل شمل الكورد الايزيديين كذلك، كما وحاول بعضهم اقامة علاقات مع عدد من الامراء الكورد لتأمين جولاتهم في ربوع كوردستان.

المهم في الامر، ان المبشرين الامريكيين لم يلقوا النجاح الذي احرزه المبشرون البريطانيون في المنطقة لكنهم لعبوا ولاسيما المبشر غرانت دورا سلبيا في تردي العلاقات بين الكورد والنساطرة في هكاري، وادت توجيهاتهم واعمالهم الى تحريض النساطرة على عدم اطاعة الامراء الكورد، لاسيما امير بوتان وامير هكارى، وافضت اعمالهم بالتالي، وباتفاق معظم من كتب عن هذه المسألة،الى الاصطدام بين الطرفين في صيف ١٨٤٣، وحقق اولئك المبشرون غرضهم بتأليب الدول الاوربية والدولة العثمانية على الكورد "المتعصبين دينيا" على حد زعمهم، مما ادى الى تعاون الدول الاوربية مع الدولة العثمانية في القضاء على امارة بوتان سنة ١٨٤٧، وكانت هذه الامارة اخر قلعة للصمود الكوردي في الدولة العثمانية.

التعرض السوراني على بلدة القوش (١٥ آذار ١٨٣٢) في مخطوطتين سريانيتين

الخلاصة :

إن الحملة التي قادها أمير سوران محمد باشا الكبير على امارة بادينان (بهدينان) في مطلع اذار ١٨٣٢، واستيلائه على معظم أراضى الإمارة، كانت وراءها دوافع عديدة منها، طموحاته التوسعية على نطاق كوردستان، والسياسة الخاطئة التي اتبعها امراء بادينان تجاه عشائر امارتهم. لفد كتب الكثير عن اسباب ودوافع تلك الحملة و المذبحة المروعة التي تعرض لها الكورد الايزيدية في مناطق الشيخان وسنجار ودهوك، اما لماذا تعرض امير سوران لبلدة ألقوش المسيحية الكلدانية، وقتل جنده العشرات من سكانها؟ ،فأمر لم يبحثه المؤرخون والكتاب بالتفصيل، وهذا البحث يحاول وبالاعتماد على مخطوطتين سريانيتين، مؤلف احداها كان معاصراً للحدث، أن يثبت ان التعرض لألقوش لم يكن لأسباب دينية بحتة، كما حاول البعض اظهار ذلك، بل كان لأسباب سياسية وعسكرية، ونتيجة من نتائج الأحداث ومجرياتها، وان ذلك التعرض كان له صدى واسع لدى الارساليات والبعثات التبشيرية، ومن ورائها الدول الاوربية، التي كانت تدعي حماية الطوائف والأقليات الدينية في الدولة العثمانية، وانه ادى بالتالي الى أن تشنع تلك الدول والإرساليات والبعثات بأمير سوران وتشوه سمعته، والى ان تشارك الدولة العثمانية في القضاء على امارة سوران في صيف ١٨٣٦.

تمهيد:

تسلم الأمير محمد مصطفى (١٧٨٤-١٨٣٧)، الذي اشتهر في التاريخ بلقب ميرى كوره أي (الأمير الأعور)، او باشاى گه وره أي (الباشا الكبير)، الحكم في امارة سوران[١] في حدود سنة ١٨١٣، وعمل منذ توليه السلطة على توحيد القبائل الكوردية، وتقوية عاصمة الامارة مدينة راوندوز، وقام من اجل ذلك بسلسلة من (الحملات)، اخضع فيها قبائل : شيروان وبرادوست وسورجي وخوشناو وبلباس ومامش ودزهيى، واخضع امارة بادينان[٢] واقتطع اجزاءً من امارتي بابان وبوتان، ونجح في توسيع سلطته لتشمل منطقة شاسعة تمتد من سنجار غرباً الى القرى الكوردية في تخوم كوردستان ايران شرقاً، ومن حصن كيفا شمالاً الى نهاية الاراضي التابعة لبلدات مخمور والگوير وآلتون كوبرى (بردى) جنوباً.[٣] فغدا اقوى شخصية سياسية في كوردستان حينذاك، واصبح، على حد قول الدبلوماسي البريطاني مارك سايكس (١٨٧٩-١٩١٩) ((سيد البلدان الواقعة بين الحدود الشرقية للدولة العثمانية والموصل في بداية القرن التاسع عشر)).[٤]

---

(١) ان منطقة سوران في الحقيقة تشمل محافظة اربيل برمتها، لكنها باتت اليوم تدل على منطقة واسعة من كوردستان العراق وتشمل محافظات اربيل، كركوك، السليمانية. وتأسست امارة سوران في حدود القرن الثاني عشر الميلادي، وسقطت في صيف ١٨٣٦ وكانت عادة تحكم المنطقة المحصورة بين الزابين الاعلى والاسفل، وبسبب الظروف السياسية والعسكرية اتخذت الامارة عدة عواصم منها : اربيل وشقلاوة وحرير وأخيراً راوندوز حيث نالت اعظم شهرة لها في عهد الامير محمد باشا (ميرى كوره)، حتى ان طائفة من الكتاب والمؤرخين اخذوا يطلقون عليها خطأً اسم امارة راوندوز. للتفاصيل ينظر : شەرەفخان البدليسي، شەرەفنامه، ترجمه عن الفارسية محمد جميل الملا احمد الروژبيانى (اربيل، ٢٠٠١) ص ٤٥٣-٤٧١.

(٢) إن منطقة بادينان على شكل مثلث تقريباً قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب، ويشكل خط الحدود العراقية-التركية المحصور بين دجلة والزاب الكبير قاعدته شمالاً، اما ضلعاه فنهر دجلة غرباً والزاب الكبير شرقاً، وتشمل الآن محافظة دهوك برمتها وبعض المناطق التابعة اداريا لمحافظة نينوى، وتأسست إمارة بادينان التي كانت عاصمتها العمادية في حدود ١٠٩٦ على يد أسرة إقطاعية كوردية، وسقطت سنة ١٨٤٢. ينظر البدليسي المصدر السابق، ص ٢٥٣-٢٦٧.

(٣) للتفاصيل ينظر: ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمه عن الانكليزية جعفر الخياط، ط٥ (بغداد، لات) ص ٣٤١-٣٤٤؛ د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا (القاهرة، ١٩٦٨) ص ١٠١-١٠٣.

(٤) نقلا عن د. احمد عثمان ابو بكر، اكراد الملي وابراهيم باشا، (بغداد، ١٩٧٣) ص ٣٢.

وفي الوقت الذي كانت تتقدم فيه امارة سوران وتنهض، كانت امارة بادينان في عهد اميرها محمد سعيد باشا (١٨٢٤-١٨٣٣)، تعاني من الضعف والمشاكل فقد اشتد النزاع بين افراد الاسرة الحاكمة، واخذت الخلافات بين الامير واخوته، وسياسة الامارة تجاه العشائر تعصف بالامارة، التي اصبحت مقسمة الى عدة رئاسات محلية هزيلة، ووصف الرحالة والدبلوماسي البريطاني جيمس بيلي فريزر (١٧٨٣-١٨٥٦)، الذي زار كوردستان في تشرين الاول ١٨٣٤، الامير محمد سعيد باشا وحكمه قائلاً: ((...، لكن سوء حكمه، والحسد الذي قوبل به من الآخرين، والنزعات المحلية، قد ادت كلها الى اسقاطه، فأصبحت البلاد مقسمة الى عدة رآسات محلية صغيرة لا تلتفت بشي الى الباشا الحاكم الذي كان رجلاً ضعيفاً أحمق، أضاع سلطته وسطوته على الناس وحبس نفسه في قصره المنيع الموجود في العمادية، بينما كان المير (يقصد امير سوران) يكتسح البلاد ويقضي على هذه الرآسات الشخصية واحدة بعد أخرى...)).[١]

ان الحملة التي قادها امير سوران على بادينان في مطلع آذار ١٨٣٢، واستيلائه على كامل اراضي الامارة، كان وراءها دوافع عديدة منها ما هو مباشر، ومنها ما هو غير مباشر، ومن الدوافع غير المباشرة طموحاته التوسعية على نطاق كوردستان، فقد كان يطمح منذ بدء توسعاته في اخضاع امارة بادينان لسلطته.[٢] ويذكر العالم الآثاري سر ارنست الفرد ولس بدج (١٨٥٧-١٩٣٥)، الذي زار كوردستان سنة ١٨٨٨-١٨٨٩ : ان أمير سوران ومن اجل تحقيق طموحاته كان لابد له من الحصول على الأموال اللازمة لتقوية ترسانته العسكرية، التي سيحصل عليها من خلال قيامه بضم أراضي امارتي بابان وبادينان الى امارته المتنامية.[٣] كما استغل الامير الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية من خلال ازمتها مع والي مصر الطموح محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٩)،

---

(١) جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر الى بغداد في سنة ١٨٣٤، ترجمه عن الانكليزية جعفر الخياط (بغداد، ١٩٦٤) ص ١٥. -كاوه فريق احمد شاولي ئاميدي، امارة بهدينان ١٧٠٠-١٨٤٢ دراسة سياسية ثقافية اجتماعية (اربيل، ٢٠٠٠) ص ١٣٨-١٣٩.

(٢) كاوه فريق احمد شاولي ئاميدي، امارة بهدينان ١٧٠٠-١٨٤٢ دراسة سياسية ثقافية اجتماعية (اربيل، ٢٠٠٠) ص ١٣٨-١٣٩.

(٣) ينظر كتابه: رحلات الى العراق، ترجمة فؤاد جميل، ج١ (بغداد، ١٩٦٨) ص ٢٥٨-٢٥٩.

هذا فضلاً عن ضعف الامير البادیني، وعدم قدرته على مواجهة المشاكل التي كانت تعصف بإمارته.[١]

اما العوامل المباشرة لحملة الامير السوراني على بادينان، فكانت النزاعات بين عشائرها من جهة، وبين تلك العشائر وامراء المنطقة من جهة اخرى، فالسياسة التي اتبعها امراء بادينان بين عشيرة المزورية (المسلمة) وجارتها عشيرة الداسنية (الايزيدية)، كانت لعبة خطيرة اصيب الاهلون والمنطقة جراءها باضرار جسيمة، وكانت سبباً مباشراً في سقوط امارة بادينان. لقد قُتل رئيس عشيرة المزورية على اغا وابنه سنجان في قصر الامير الايزيدي علي بكَ في باعدرى[٢] (باعذرا)، في شتاء سنة ١٨٣١، بتدبير وتشجيع من امراء بادينان، عندما رضخ الامير الايزيدي لرغبة امير بادينان، خاصة بعد ان علم منه بان هناك بعض وجهاء المزورية سوف يشتركون معه في تنفيذ المهمة، ونسى انه سوف يتحمل اكبر عار يمكن ان يتحمله امير كوردي، لان تنفيذ عملية القتل خطط لها ان تكون في قصره، وانه سوف يتحمل المسؤولية الكاملة في سنن القبائل واعرافها.[٣]

كان الاغا القتيل هو عم العالم الديني المعروف الملا يحيى خالد حسين المزوري (١٧٧٢-١٨٣٩)،[٤] الذي ما ان سمع بمقتل عمه وابنه حتى اخذ يسعى للثأر، وبدلاً من ان يأخذ

---

(١) للتفاصيل ينظر: نوار، المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٤ ؛ جمال نبز، الامير الكوردي، مير محمد الراوندوزي الملقب بـ ((ميرى گۆرە)) (اربيل، ١٩٩٤) ص ٨١-٩٤.

(٢) باعدرى قرية كبيرة كانت مقرا لامراء الايزيدية وفيها دار الامارة، الآن اصبحت ناحية وتتبع محافظة دهوك، وتبعد ١٠كم عن مركز قضاء الشيخان ينظر: جمال بابان، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ج١ (بغداد، ١٩٨٩) ص ٤٥-٤٦.

(٣) كان امير الايزيدية علي بك قد دعا علي اغا المزوري الى باعدرى لختان ولده في حجره ليتخذ منه (كريفا) اخا في الدم، لان الكرافة اكبر اداة لعقد العهود والمواثيق واحترامها عند الايزيدية، وعندما حضر المزوري قام رجال الامير الايزيدي بقتله في دار الامارة، والامر كان مكيدة دبرها امراء بادينان ونفذها امير الايزيدية. ينظر، ئاميدى، المصدر السابق، ص ١٣٩-١٤٠.

(٤) ولد المزوري سنة ١٧٧٢ في قرية (بالته) المزورية من اسرة شهيرة بالرئاسة، ولكن والده كان من علماء الدين، فنشأ المزوري طالبا للعلم منذ صغره، اشتغل في التدريس ومن اشهر طلابه الشيخ نور الدين البريفكاني (١٧٩٠-١٨٥١)، وابو الثناء شهاب الدين محمود الالوسي (١٨٠٢-١٨٥٤)، وعندما تولى داود باشا الحكم في بغداد سنة ١٨١٧، اصبح المزوري مقربا ومحترما لديه، وقد استفاد داود باشا منه ومن بقية علماء الدين الكورد الذين تعرف عليهم في توطيد حكمه في العراق وكوردستان، عن هذا الموضوع ينظر: عبد الفتاح علي يحيى ((الملا يحيى المزوري وسقوط امارة بادينان)) مجلة كاروان، العدد (٤١)، اربيل، شباط ١٩٨٦ ص ١٤٩-١٥٤.

امراء بادينان بثأره، او يقومون بتسوية للمشكلة، قاموا بتدبير قتل ابنه عبد الرحمن ايضاً، فتيقن المزوري عندها من انهم كانوا وراء تدبير حادثة باعدرى، وللانتقام من امراء بادينان، لجأ الى أمير سوران، وكان الاخير ينتظر مثل هذه الفرصة بفارغ الصبر[١]، لذا وعده بالانتقام من امراء بادينان وحلفائهم الداسنية، لاسيما بعد ان افتى العالم الديني المعروف محمد الختى (١٧٨٥-١٨٦٠)[٢] بجواز غزو الداسنية الايزيديون، واذا وقف امراء بادينان الى جانبهم فانه يجوز قتالهم ايضاً.[٣]

انشغل الامير السوراني بالاعداد للحملة، وبعد ان توفرت لديه العوامل التي تمكنه من القيام بحملته، عبر بجيشه في مطلع آذار ١٨٣٢ نهر الزاب الكبير عند قرية كلك الدواسن (كلكي داسنيان)،[٤] واشتبك جيشه الجرار[٥] مع جيش امارة بادينان في معركتين

---

(١) كانت هناك عداوة دفينة بين امراء سوران والداسنية (الايزيدية)، تعود جذورها الى سنة ١٥٣٤، عندما قتل السلطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦). الامير السوراني عزالدين شير، وفوض الى امير الداسنية حسين بك حكم الموصل وامارة سوران، وكانت نتيجة تلك العملية المتعمدة حدوث حروب كثيرة دامية بين السورانيين والداسنيين، انتهت بترك الداسنيين كافة منطقة سوران، وباستعادة السورانيين لامارتهم للتفاصيل ينظر: البدليسي،المصدر السابق، ص ٤٥٩-٤٦٢؛ ئاميدي، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٢) ولد محمد احمد عبدالرحمن سنة ١٧٨٥ في قرية (خەتى) احدى قرى منطقة خوشناو، ونشأ طالباً للعلم، ومن اجل ذلك تنقل في ارجاء كوردستان، ومن اشهر طلابه الملا عبدالله الجلي، انتقل الى بغداد واصبح من المقربين الى داود باشا في فترة قصيرة، ويذكر المؤرخ عباس العزاوي: ان الملا الخطي (الختي) كان ربيب داود باشا، ويبدو انه اخذ يستفيد منه واصبح حلقة وصل بينه وبين امراء سوران، وعندما حاصرت القوات العثمانية في صيف ١٨٣٦ عاصمة امارة سوران مدينة راوندوز، افتى الخطي بعدم جواز قتالها، فعجلت تلك الفتوى بسقوط الامارة في آب ١٨٣٦، للوقوف على تفاصيل هذا الموضوع ينظر: عبدالفتاح علي يحيى ((الهجوم العثماني على كوردستان وسقوط امارة سوران)) مجلة كاروان، العددان (٥٣-٥٤) اربيل آذار، نيسان ١٩٨٧، ص ١٤٩-١٥٨ ؛ ص ١٤٠-١٤٥.

(٣) ئاميدي، المصدر السابق، ص ١٤١-١٤٢.

(٤) قرية كانت تقع شمال ناحية الكلك الحالية وعلى الزاب الكبير، ويذكر جيمس بكنغهام الذي زار هذه القرية سنة ١٨١٦: ان اهالي كلك كانوا من الايزيديين، وكانوا يحرسون هذا الممر المائي (الزاب) وكأنه ملك لهم، وقد اشتهر عنهم بأنهم من المدافعين الشجعان عن هذه الحقوق، ينظر كتابه: رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، ترجمه عن الانكليزية سليم طه التكريتي، ج١ (بغداد، ١٩٧٠) ص ١٠٨-١٠٩..

(٥) قدر بعض الكتاب، وفي تقديرهم مبالغة، عدد افراد جيش الامير السوراني الذي عبر الى بادينان بنحو (٣٠) الف جندي، ينظر: ئاميدي، المصدر السابق، ص ١٤٢.

احدهما كانت قبالة بلدة القوش[1]، ولأن الحملة اتخذت صفة دينية (جهادية)، فالقتال لم يدم اكثر من يومين، انتصر فيها جيش سوران، واستولى على المنطقة برمتها، وبتحريض من رجال الدين لاسيما من المزوري والختي، رفض امير سوران طلب الداسنيه حتى في طلب الامان، فاحدث جيشه الذي وقع تحت تأثير المشاعر الدينية التي اثارها فيه رجال الدين، الكثير من المظالم في مناطق الشيخان وسنجار وقرى الايزيدية كافة.[2]

التعرض لبلدة القوش

لقد كتب الكثير عن اسباب ودوافع حملة امير سوران على امارة بادينان، وعن المذبحة المروعة التي تعرض لها الكورد الايزيدية، اما لماذا تعرض لبلدة القوش المسيحية (الكلدانية) الواقعة حينذاك على الحدود بين ولاية الموصل وامارة بادينان؟ فأمر لم يبحثه المؤرخون والكتاب بالتفصيل الى الآن.

تقع القوش او (الكويش) بالكوردية ضمن جغرافية وتاريخ منطقة بادينان، وتبعد بنحو ٤٨كم شمال شرق مدينة الموصل، ويذكر المنشئ البغدادي، وفي قوله مبالغة: ان القوش كانت تتكون من (١٠٠٠) بيت سنة ١٨٢٢، ويقع الجبل الذي تقع على سفحه، في حكم امراء بادينان، وان نصف البلدة يعد من الموصل، والنصف الآخر ضمن إمارة بادينان.[3] أما من الناحية الدينية فكان سكانها واراضي دير ربان هرمز[4] الغنية والواسعة، تتبع اسرة (الاب) التي كانت خاضعة لسلطة امراء بادينان.[5]

---

(١) حاليا ناحية تتبع قضاء تلكيف التابع لمحافظة نينوى.

(٢) للتفاصيل ينظر: صديق الدملوجي، اليزيدية (الموصل، ١٩٤٩) ص ٤٦٢-٤٦٦.

(٣) المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة عباس العزاوي (بغداد، ١٩٤٨) ص ٨٥. وللمزيد من المعلومات عن القوش وتاريخها ينظر: المطران يوسف بابانا، القوش عبر التاريخ، (بغداد، ١٩٧٩).

(٤) يقع هذا الدير على بعد ٢كم الى الشمال الشرقي من بلدة القوش، وينتصب في قلب جبل جميل وعلى ارتفاع ٥٠٠م ويطل على البلدة، ويعود تاريخ انشائه الى القرن العاشر الميلادي. للتفاصيل ينظر: د. يوسف حبي، ديرالربان هرمزد (بغداد، ١٩٧٧).

(٥) للتفاصيل ينظر: عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي ١٧٢٦-١٨٣٤، (النجف، ١٩٧٥) ص١٦٧-١٧٢؛ ئاميدي، المصدر السابق ص١١١-١١٤.

تعرضت القوش في التاريخ الى العديد من الغزوات والنكبات على يد المغول والتتار ونادر شاه الذي غزا المنطقة في خريف سنة ١٧٤٣، وعلى يد ولاة الموصل وامراء بادينان[١] وكان تعرض امير سوران لها في ١٥ آذار ١٨٣٢ آخر تلك النكبات، ولمقارنة المعلومات التاريخية التي تضمنتها المخطوطتان السريانيتان، والوقوف على اهميتها مع ما كتبه عدد من الكتاب والمؤرخين عن ذلك التعرض، اسجل ادناه المعلومات التي جاءت في بعض المصادر والمراجع:

كتب القس اسطيفان كجو (١٨٥٣-١٨٨٤) الذي يعد من اوائل الذين كتبوا عن الموضوع يقول : بعد ان فرغ الراوندوزي من المجزرة الهائلة (يقصد التي اقامها للايزيديين)، وقبل ان يتأهب للعودة الى بلده اجتمع به بعض وجوه المزورية بدسيسه الملا يحيى ايضاً، واغروه بالهجوم على قرية القوش المسيحية الكبيرة الغنية التي اضحت لاهميتها موضع اطماع حكام الموصل والعمادية، ولكنهم بينوا للامير ما لاهالي القوش من البسالة، فأرشدوه على ان يباغتها بالمكيدة ويحاصرها سهلاً وبراً، ((...، وحقيقة ان أهالي قرية القوش كانوا بمأمن من كل تعرض، لاسيما وان الامير كان قد مر بالقرب منها بعد مآساة حتارا (قرية ايزيدية بالقرب من القوش)، لا بل كان قد ارسل اليها بعض رجاله لابتياع الذخيرة لعساكره، وحتى ان الرئيس عوديشانا كان قد منع على الإطلاق ان يلوذ الأهالي بالهزيمة عندما كانت تسيل الدماء منهمرة في الشيخان.))[٢].

ويضيف كجو قائلاً: زحف الأمير على القوش، وقسم قواته الى فرقتين، الأولى تسلقت الجبال على بعد ساعة ونصف من القوش، وتقدمت في رؤوس الجبال إلى ان خيمت في سطح الجبل المشرف على دير الربان هرمزد، اما الفرقة الثانية فأتت من طريق قرية بيبان سهلاً وخيمت على تل المقبرة شرقي القوش المطل عليها، ولما شعر اهالي البلدة بسوء نية الامير ورجاله خصوصاً لما اخذوا ينصبون خيامهم على تل المقبرة، اخذهم الخوف الشديد وصاروا يهربون الى قمم الجبل، وبدأ الهجوم في فجر الاربعاء ١٥ آذار ١٨٣٢، فكان عدد الضحايا (٣٧٠) قتيلاً، ولم يكتف الجند بالقتل بل نهبوا وعاثوا بالقرية ودنسوا الكنائس، وعندما القى الجند القبض على المطران يوسف اودو، صرخ بهم

---

(١) للتفاصيل ينظر: بابانا، المصدر السابق، ص ١٥٩–١٦٧.

(٢) القس اسطيفان كجو، حياة الاب جبرائيل دنبو، مجدد الحياة الرهبانية في الطائفة الكلدانية، ومؤسس الرهبانية الانطونية في دير هرمزد الفارسي (الموصل، ١٩٣٢) ص ٤٥.

بالكوردية : ((هل تجنون ايضاً على اصحاب فرامين الدولة وتجرأون على قتلي وبيدي البراءات السلطانية ويحميني الباب العالي؟))، امر الامير بوقف المذبحة واعادة السبايا وسائر الاموال المنهوبة، ومن المدهش ان الامير لم يرد ان يبات ليلته في محطته، بل انتقل بجيشه مبتعداً، وقيل انه ندم على ما فعله في القوش.[١]

اما القس سليمان الصائغ (١٨٨٦-١٩٦١) فيذكر: تقدم ميرى كوره الى قرية القوش، وبعد ان نهبها وقتل من اهلها عدداً كثيراً بحيث لم يسلم من يده الا من هرب الى الجبال، ثم سار الى دير ربان هرمزد فنهبه وقتل قسماً من رهبانه.[٢]

ولخص المطران يوسف بابانا (١٩١٥-١٩٧٣) الحادثة بالقول: ان الامير هاجم القوش بتحريض بعض الاعداء، فقتل من اهلها ما يقارب (٤٠٠) شخص، ونهب القرية وفر بقية اهاليها الى الجبال، وعندما اظهر المطران يوسف اودو فرمان السلطان العثماني الذي يشير الى انه مع رعيته تحت حماية السلطان، امر الامير بالكف عن القتل وارجاع الاموال الى اصحابها، ومن ثم قفلوا راجعين الى اوطانهم.[٣]

وفي معرض حديثه عن دير الربان هرمزد، كتب الاب الدكتور يوسف حبي عن الحادثة يقول: هاجم امير راوندوز المعروف بميركور الموصل واطرافها، واوقع فيها الدمار، وحاصر القوش والدير، وقتل (٣٧٠) شخصاً، من بينهم الاب جبرائيل دنبو وثلاثة رهبان، وذلك في ٢٥ آذار ١٨٣٢.[٤]

اما حسين حوزنى الموكرياني (١٨٩٣-١٩٤٧) فكتب يقول، وفي قوله مبالغة: بعد ان داهم الامير قرية حتاره الداسنية، وقتل منهم خلفاً كثيراً، ومن هناك سار الى القوش وكان سكانها قد استعدوا للقتال، فاوقع فيهم السيف وتعقبهم الى ان افناهم عن بكرة ابيهم، ولم يترك احداً منهم على قيد الحياة، ثم سار بعد ذلك الى دير هرمز الذي كان يقطنه الرهبان فتواروا مع سكان المنطقة عن الانظار، ولكن لفيفاً من عقلائهم ساروا للقاء الامير فأعطاهم الامان، وترك لديهم عدداً من الجنود لحماية الدير ورهبانه وسار بنفسه الى الموصل...))[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٥-٤٩.

(٢) سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج١ (القاهرة، ١٩٢٣) ص ٣٠٧.

(٣) بابانا، المصدر السابق، ص ٩٤ ؛ ص ١٦٢-١٦٣.

(٤) حبي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٥) حسين حوزنى موكرياني، ميژووى ميرانى سۆران (هەولير، ١٩٦٢) ص٧١؛ (تاريخ امراء سوران).

وكتب الموكرياني في مكان آخر من كتابه يقول: ان الامير بعد ان اقام مذبحة مروعة لايزيدية الشيخان وبتحريض من رجال الدين، لم يتعرض لالقوش، ولكن اثناء عودته وتلبية لرغبة رجال الدين الملا يحيى المزوري والملا محمد الختي والملا عزرائيل الجزيري، هاجم القوش وقتل الكثير من سكانها بضمنهم ثلاثة من كبار رجال الدين، وعندما همَ الجند بقتل المطران يوسف اودو، طلب منهم قبل ان يقتلوه ان يسمحوا له برؤية الامير، وعند رؤيته للامير خاطبه بالكوردية قائلاً: باشاي لماذا يجب ان نصان من ظلم واستبداد الاتراك؟ ولكن هل من المعقول ان نتعرض للاذى والقتل والنهب في عهد باشا مثلكم؟ فندم الباشا كثيراً واصدر فوراً امراً بالكف عن القتل واطلاق سراح الاسرى، واعادة الاموال المنهوبة لاصحابها، وترك القوش في الحال متوجهاً الى راوندوز.[1]

التعرض في المخطوطتين السريانيتين

باستثناء ماورد في المخطوطتين، فان معظم الكتب التي تطرقت للموضوع لم تخرج معلوماتها، الى حد ما، عن المعلومات التي وردت في المصادر والمراجع المذكورة أعلاه، واسجل باختصار كل ما يتعلق بالتعرض في المخطوطتين.

٠ المخطوطة الأولى[2] :

وهي من تأليف الاب دميانوس حنا كونديرا (١٨٠٣-١٨٥٨)[3] وبعنوان ((مرثية اعمال السيف في القوش سنة ١٨٣٢)) كتبها على شكل قصيدة طويلة باللغة الكلدانية، والمؤلف

---

(١) المصدر نفسه ص ١٠٨.

(٢) تتكون المخطوطة من (١١) صفحة ابعادها (١٩×١٦سم) تحوي (١٢٦) بيتا من الشعر، وتصف بشكل مسهب ما حدث في القوش يوم ١٥ آذار ١٨٣٢، وكانت هذه المخطوطة من مخطوطات مكتبة دير ربان هرمزد، وتحت رقم (٣٣٠) وقد نقلت، بسبب الحوادث التي تعرضت لها المنطقة الى عدة اماكن، وبعد جهد جهيد تمكنت من الحصول على نسخة مصورة منها، وبوساطة الاستاذ الاب يوحنا عيسى راعي كنيسة مريم العذراء في مدينة الموصل وذلك في سنة ١٩٨٥، وقام الاب يوحنا مشكورا بترجمتها من السريانية الى العربية.

(٣) ولد في القوش سنة ١٨٠٣ وكان والده شماسا، درس في القوش، ودخل الدير في ٣٠ حزيران ١٨٢٣ وتتلمذ على يد الاب جبرائيل دنبو، وفي نيسان ١٨٣٧ اقتبل الدرجة الكهنوتية على يد مطران العمادية يوسف اودو، ثم صار رئيسا لدير ربان هرمزد سنة ١٨٣٩، وفي السنة نفسها اصبح وكيلا بطريركيا في الموصل، ورئيسا لكهنة القوش، توفي في آذار ١٨٥٨ وترك العديد من المؤلفات الدينية، ينظر: بابانا، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٣.

شاهد عيان للحدث، وكتب ما شاهده بام عينه ويشكل مسهب وبعد الحادثة مباشرة، وادناه اهم ما ورد في صفحات المخطوطة عن الحادث.

((...، في اليوم التاسع من شهر آذار (١٨٣٢) اعمل (الامير) السيف في حطارا، وقد بلغ مسامعنا هذا الذنب الذي اقترفه هذا الوقح، فاستحوذ خوفه على قلوبنا، وسلبت الراحة من نفوسنا، واضطربت القرية (القوش) طيلة اسبوع، ولم نجد الراحة ابداً، وبعد ان شد الرحال عائداً (يقصد الامير) ذهب الى لقائه واحد من الاشرار وعرض عليه عدة مشورات، فعاد من جديد الى باعدرى فلقيه... المدعو ملا يحيى (المزوري) وازله وبدل عقله وفكره وابعده عن حدود العدالة، ولكرهه لليزيديين وامراء العمادية، دله على طرق كثيرة بخصوص الالقوشيين، ولم يتأخر التأديب الذي حددته لنا العدالة، فبعد حطارا باسبوع طوقت القوات القوش، فاتجه بعضهم مع اميرهم الى القوش، واخرون ذهبوا خلف الجبل، اما نحن فقد صرنا في وسطهم...، ظهرت قوات قادمة من اعلى الدير، ومن هناك صرخوا وهاجموا حالاً كالعواصف، واستحوذ على جماعتنا الفزع والهلع، وبسبب الخوف تركوا الاموال والحيوانات وكذلك البنين والبنات ملتجئين الى الهرب، وتبدد شمل النساء والرجال في الشعاب والجبال، وكان مضطهدوهم ... يذبحونهم كالخراف، ففي منتصف آذار والصوم كان اليوم يوم الاربعاء حين جاء هذا الظالم الى القوش...، ياللعيون الحنونة عيون الاباء والامهات، اولئك الذين تألوا للمنظر المليء بالمرارة، اذ كان الاب يشاهد ابنه يقتل امامه بعذاب، وهو يعلم انه سيلاقي من بعده عين المصير، لقد كان صراخهم يهز الارض ونواحهم يبكي الاحجار، لقد اهلك اولاد الاشرار كهنه اجلاء...، قتل سبعة كهنة ورئيس واحد معروف بالتقوى والعلم رئيس الدير الجليل المدعو جبرائيل عبد الرب...، قتله القساة على قمة الجبل، وقد بلغ عدد القتلى من الشعب بموجب الاحصاء ثلاثمائة تماماً، وحوالي ستين او سبعين، ولم يتم العثور على دفانين...، وصار قبر بعضهم فراشاً في بطون الحيوانات)). ويسترسل قائلاً:

((وبعد ان قاموا بالقتل، سبوا الناس واسروا بعض الرجال، بيد ان اميرهم قد حررهم، كما اقتحموا المذابح المقدسة المخصصة للرب، واهينت، واقترف القتل في الكنيسة بيت الله وفي الفناء...، ومزقوا الصور المقدسة بصورة فظيعة واعطاهم الملا تبريراً على انها تستحق الاحتراق والهوان)).

وعندما حقق الامير هدفه من القوش، وبلغ رغبته اتجه الى نوهدرا (يقصد دهوك) مقتفياً اثر علي بك (امير الداسنية) وقومه.

ويختتم دميانوس قصيدته قائلاً: ((ايها الاله الرحيم بالتضرع اجثو اليك، كفانا هلاكاً...، وان كنا اشراراً وعصاة وخطاة بدم ابنك ونؤدي العبادة لك وحدك، اغفر آثام هذا الشعب ونجه من كل ظالم بشفاعة مريم تلك الام الخالية من العيوب، اقبل يا رب هذا الابتهال...، وانت ايها القاريء اقرأ لهم هذه القطعة، وذكرهم بالشقي الغبي (يقصد امير سوران) سواءً كان حياً او ميتاً)).

• المخطوطة الثانية[1]:

وهي من تأليف القس يوسف هرمز عبيا الالقوشي (١٨٨٠-١٩٦٥)[2] كتبها باللغة السريانية الدارجة سنة ١٩٣٢ بمناسبة مرور مائة عام على حملة امير سوران على القوش، واهم ما جاء فيه:

((باسم الإله رب كل الأزمان، يشرع العبد الخاطئ برواية الأحداث التي جرت في القوش قبل مائة عام، ففي عام ١٨٣٢ للمسيح المعظم اصاب القوش حزن وعار، القوش المنحدرة من ناحوم النبي الزاخرة بالكتاب والعلم الرفيع أبادها ميركور السوراني...، اهانها جيش راوندوز، ففي تلك الازمنة لم يكن ثمة حكومة، وانما في كل منطقة كان يحكم باشا يسوس الشعب بقساوة بالغة وبظلم اشد للمسيحيين الشرقيين المعمدين في تلك المنطقة كعبيد ممقوتين ومرذولين، وكان كل باشا يتعدى على رفيقه ويسعى الى اغتصاب المنطقة منه، ويقتل سكانها المسيحيين بالسيف ظلماً...)).

كانت بين امير العمادية وباشا سوران القاسي والقوي معاً ضغينة قائمة منذ عهد بعيد،...، لقد ايد الايزيديون امير بادينان الذي طلب من علي بك امير الشيخان بان

---

(١) حصلت على هذا المخطوط بوساطة المدرس حكمت اسعد متيكا، وهو من سكان القوش الاصلاء، وتتكون من (٢٠) صفحة ابعادها (٢٠×١٤سم) مكتوبة باللغة الكلدانية الدارجة، وقام بترجمتها الى العربية مشكورا سنة ١٩٨٦ الاستاذ الاب يوحنا عيسى.

(٢) ولد في القوش سنة ١٨٨٠ ودخل المدرسة الكهنوتية في الموصل سنة ١٨٩٩، رسم كاهنا في قوجانس سنة ١٩٠٨، قضى سني حياته الاخيرة في بغداد حيث توفي في تموز ١٩٦٥ وترك العديد من المؤلفات والقصائد الشعرية منها قصيدة الحرب الكبرى وقصيدة سيف القوش، ينظر: بابانا، المصدر السابق، ص ١٨٩-١٩٠.

يقتل بالخدعة اغا آلمان (يقصد علي اغا المزوري)[1] ، فقتل علي بك الشرير امير الايزيديين علي اغا المزوري، الذي كان من عشيرة الملا يحيى ((وبهذا استشاط المزوريون غضباً واخبروا السورانيين بذلك وكانوا يتحينون الفرصة ليمحوهم من الوجود (يقصد الايزيدية).

وبعد ان يذكر عبيا هجوم أمير سوران وقتله الالاف من الايزيدية يقول: ومن هناك صعد (يقصد الامير) الى قرية تلكيف حيث خرج رؤساؤها الى استقباله بخوف قائلين: ان قريتنا عائدة حقاً الى النبي يا باشا[2]، فاجتازوا تلكيف ولم يمكثوا عند اهاليها، وانما قتل فيها ايزيدياً واحداً فقط، وخرج من هناك وصعد الى ناوران، ومن هناك الى جزيرة بوتان، وحين قفل راجعاً جاء الى الايزيديين غاضباً وقام في حطارا باعمال غريبة وخربها بحد السيف، وخرج من هناك الى منطقة ناوران، ومن هناك صعد وجاء غاضباً خلف جبل مقلوب الغاص بقرى الايزيدية وابادهم شر ابادة، وحين سمع امير الايزيدية بهذا جاء بنفسه لدى اهالي القوش لكي يعاونوه ضد السورانيين، واذ سمع الملا يحيى المزوري بهذا الخبر، امتلأ غضباً وسخطاً قائلاً: ترى لماذا يعاون المسيحيون امير الايزيدية؟ الا يكفي انهم قتلوا سادتنا وذبحوهم في الشوارع كالبهائم، وقد سكت على فعلتهم هذه كل المسلمين؟، واذ ذاك ذهب قاصداً باشا راوندوز، ورجاه والتمس منه كثيراً ليأتي الى القوش ويبيد شعبها بقوله: ((كلنا متضايقون ايها الباشا المحترم من القوش القرية الواقعة على سفح الجبل الغاص بالمسيحيين، هذا الشعب الفظ، يشتمنا ويضربنا وغالباً ما يقتلون منا، انهم لا يحسبون لنا حساب قط باننا في الوجود، لأن الحظ لن يحالفنا مثل هذه المرة حيث يوجد معك جيش لا يحصى فلنخض معهم حرباً دينية، التمس من عظمتك ايها الباشا الغيور ان تعيد جيشك الى الشعب الكافر، وان تقتله وتغتنم لنفسك ذهباً كثيراً...)).

يقول عبيًا: انه وعلى اثر تحريض المزوري، قفل الباشا راجعاً من الناوران ووصل الى قرية بيبان، وهناك قسم جيشه الى قسمين، قسم منه ارسله عبر الجبل لتطويق القوش

---

(١) آلمان فرع (فخذ) من فروع عشيرة المزوري الرئيسية.

(٢) كانت بلدة تلكيف (حاليا مركز قضاء) حينذاك وقفاً على مرقد نبي الله جرجيس في مدينة الموصل، ينظر: ياسين خير الله الخطيب العمري، منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق ونشر سعيد الديوهجي، (الموصل، ١٩٥٥) ص ١٣٩.